المبحث الثاني

اليهودية

بين يدي مصطلح اليهودية :

اليهود لغة[1] : اختلف في كلمة اليهود، هل هي عربية مشتقة أم غير عربية، فقال البعض : إنها عربية مشتقة من « الهود» وهو التوبة والرجوع. قال عز وجل في ذكره لدعاء موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ : ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ الأعراف، آية (156) [1].

وقال البعض : إنها غير عربية، وإنما هي نسبة إلى يهوذا أحد أسباط بني إسرائيل. أو إلى دولة يهوذا التي كانت في فلسطين بعد سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ. وهذا أرجح فيما يظهر في هذه النسبة، لأن هذا الاسم وهو «اليهود» لم يذكره اليهود في كتابهم[2] إلاّ في سفر عِزرا الذي يتحدث عن فترة سبي شعب دولة يهوذا إلى بابل - كما سيأتي ذكره. ويظهر من هذا أن تلقيبهم باليهود كان من قبل ملوك الفرس الذين صار اليهود تحت حكمهم بإسقاطهم لدولة بابل - كما سيأتي -.

واليهود اصطلاحاً : هم الذين يزعمون أنهم أتباع موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ. وقد وردت تسميتهم في القرآن الكريم بقوم موسى، وبني إسرائيل نسبة إلى يعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وكذلك أهل الكتاب، واليهود. إلاّ أن الملاحظ أن هذه التسمية الأخيرة - اليهود - لم يذكروا بها إلاّ في مواطن الذم، كقول الله عز وجل : ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ المائدة آية : (66) وقوله عز وجل : ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ المائدة، آية : (20). وقوله عز وجل : ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ التوبة، آية : (30). وقوله عز وجل :

---

1 - انظر القاموس المحيط. ص : 42.

2 - المقصود به العهد القديم كما يسميه النصارى، أو التوراة والكتب الملحقة بها عند اليهود.

﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً ﴾ آل عمران، آية : (66). وهذا يدل على أنهم تلقَّبوا بهذا اللقب بعد أن فسد حالهم وانحرفوا عن دين الله[1].

أما عن ديانتهم فقد قال صاحب «موسوعة الأديان» هي «ديانة العبرانيين المنحدرين من إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ والمعروفين بالأسباط من بني إسرائيل الذين أرسل الله إليهم موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ مؤيداً بالتوراة ليكون لهم نبيّاً. ويبدوأنها منسوبة إلى يهود الشعب[2]... وقد تكون نسبة إلى يهوذا أحد أبناء يعقوب وعممت على الشعب على سبيل التغليب»[3].

ويمكن اتخاذ هذا التعريف منطلقا للكلام على التطور التاريخي لهذه الديانة، وإلا فنحن نجد إشكال المصطلح من خلال الألفاظ التي شملها التعريف المتقدم، ذلك أن نصوص مصادر الديانة اليهودية تحدثنا عن مصطلحات ينبغي أن تفهم في سياقها التاريخي، من أجل استيعاب مراحل التطور الديني الذي مرت به هذه الديانة، ومن هذه المصطلحات لفظ العبري، والإسرائيلي، ثم اليهودي، مما يستدعي الوقوف عند ثلاث محطات كبرى مرت بها اليهودية خلال تاريخها المديد، وهي العبرية، والإسرائيلية ثم اليهودية.

1 ـ المرحلة العبرية :

يرتبط لفظ «عبري» بحادث تاريخي مأخوذ من كلمة العبور[4] أو الرحلة عند البعض[5]، أو شخص اسمه «عابر»[6]، وهو أحد أجداد إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ ؛ دلالة على الغربة أو الاغتراب

---

1 ـ دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية : سعود بن عبد العزيز الخلف. ص : 46

2 ـ يهود الشعب : معناها رجوع الشعب الإسرائيلي إلى الأرض المقدسة بعد مرحلة السبي.

3 ـ الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة. الجزء 1/ ص495 : د. مانع بن حماد الجهني.

4 ـ نسبة إلى عبورهم النهر والاستقرار بمصر.

5 ـ لأن من كان معروفا بالترحال وعدم الاستقرار، فهوعابر على الأماكن التي يحل فيها.

6 ـ نقل أبومحمد في الفصل سلسلة آباء إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ ناقدا الرواية وكذبها على الله تعالى من خلال مقارنة ما عاشه كل واحد منهم فقال : «إن سام بن نوح عاش بعد ذلك ستمائة سنة، وأرفخشاد بن سام عاش أربعمائة وخمسا وستين سنة، وشالح بن ارفخشاذ عاش أربعمائة سنة وثلاثا وثلاثين سنة، وعابر بن شالخ عاش أربعمائة سنة وستين سنة، وفالغ بن عابر عاش مائتي سنة وسبعا وثلاثين سنة، ورعوبن فالغ عاش مائتي سنة وتسعا وعشرين سنة، وسروغ بن رعوعاش مائتي سنة وثلاثين سنة، وناحور بن سروغ عاش مائة ثمان وأربعين سنة وتارح بن ناحور عاش مائتي سنة وخمسين سنة، وإبراهيم بن تارح عاش مائة سنة وخمسا وسبعين سنة...» الجزء 1/ الصفحة : 97

المرتبط بهذا الشأن، ومما ينبغي التنويه إلى أن مصادر الديانة قد تعبر عن هذه المرحلة إما تضمنا وإما التزاما من خلال لفظ آخر، نجده غالبا يرد في التوراة تحت مسمى «ديانة الآباء»، بحيث يقصد به مجموع الشخصيات التي سبقت موسى عليه السلام، ومن أشهر الآباء على الإطلاق : إبراهيم، وإسحاق، ثم يعقوب عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ، والذي تبتدئ معه المرحلة الثانية والتي يصطلح عليها بالمرحلة الإسرائيلية.

ومما يلاحظ على هذه المرحلة أنها خلت من الشرائع المنظمة لحياة العبرانيين في ذلك الوقت، وهوأمر يمكن فهمه بالنظر إلى الطبيعة البدوية الغالبة على حياة العبريين آنذاك، والتي لم تسمح بقيام نظام معقد للطقوس وسط بيئة اشتهرت بتعدد الآلهة، مما جعل شخصية إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ الشخصية الدينية الأساسية في هذه المرحلة، بما كانت تدعوإليه من نبذ عبادة الأصنام والاعتقاد في توحيد الله عز وجل.

2ـ المرحلة الإسرائيلية :

ظهرت هذه التسمية منذ بداية القرن العاشر قبل الميلاد، مستمدة أصلها من القصة أو الأسطورة الواردة في التوراة الحالية والمرتبطة بتغير اسم يعقوب عليه السلام إلى اسم «إسرائيل» «مصارع الرب» [1]، أو «المجاهد مع الرب»، وبتفكيك هذا المصطلح نجد أنه يتكون من جذرين، أحدهما «إيل»، ومعناه بالعبرانية «الإله»، وأسر بمعنى «أمسك»[2]. أما عند العرب فاللفظة معناها «عبد الله»، ومن الباحثين من يعتقد أن تحول التسمية إلى إسرائيل هي محاولة عنصرية لفصل نسل إسحاق عن نسل إسماعيل عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ، لأن يعقوب

قلت : فعليه يكون عابر من أجداد إبراهيم حسب هذه الرواية، وهي المذكورة في التوراة الحالية، فهو : «إبراهيم بن تارح بن ناحور ابن سروغ بن رعوبن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشاد بن سام بن نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ».

1 ـ نقل ابن حزم من نص توراتهم ما نصه : «وبقي وحده يعقوب وصارعه رجل إلى الصبح فلما عجز عنه ضرب حق فخذه فانخلع حق فخذ يعقوب في مصارعته معه وقال له خلني لأنه قد طلع الفجر، قال : لست أدعك حتى تبارك علي، فقال له كيف اسمك قال يعقوب، قال له لست تدعى من اليوم يعقوب بل إسرائيل من أجل أنك كنت قويا على الله فكيف على الناس...» الفصل في الملل والأهواء والنحل. ج1 /110

2 ـ قال ابن حزم : «ولقد أخبرني بعض أهل البصر بالعبرانية أنه لذلك سماه إسرائيل، «إيل» بلغتهم هواسم الله تعالى بلا شك ولا خلاف فمعناه أسر الله...» الفصل في الملل والأهواء والنحل. ج1 /111

عَلَيْهِ السَّلَامُ من أبناء إسحاق، وتتميز هذه المرحلة بحياة البداوة والرحلة وعدم الاستقرار في مراحلها الأولى، ولم يسجل هذا الاستقرار إلا في نهاية هذه المرحلة بعد خروج يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ نهائيا مع بنيه من أرض فلسطين والتحاقهم بأرض مصر، وفي ذلك يقول القرآن الكريم : ﴿وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰيَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّاۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [يوسف : 100].

قال ابن كثير : «من البدو» أي من البادية، قال ابن جريج وغيره : «وكانوا أهل بادية وماشية»[1].

إن هذه التسمية ستبقى مستمرة حتى بعد موت موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، إلى حين مرحلة السبي البابلي إذ ستتغير التسمية إلى اليهودية، وذلك لأسباب سياسية نعرض لها في الفصول القادمة إن شاء الله.

3- المرحلة اليهودية :

اختلف المؤرخون في سبب التسمية هل هو عائد من الناحية التاريخية إلى الاسم «يهوذا» وهو أحد أبناء يعقوب عليه السلام، أم إلى يهود الشعب وعودتهم إلى فلسطين بعد تغلب الفرس على البابليين، وسماحهم لليهود بالعودة إلى أورشليم[2]، وقد ساد استخدام هذه التسمية للدلالة على كل اليهود سياسيا كما هو رائج عند المؤرخين، وذلك بعد أن انتهت مملكة إسرائيل الشمالية وسُبي كثير من سكانها إلى آشور «العراق»[3]، فتم استخدام كلمة

1- تفسير ابن كثير : الجزء الثاني / الصفحة : 448

2- انظر تفصيل الأحداث التاريخية للديانة اليهودية في هامش الصفحة الموالية.

3- يقسم المؤرخون المرحلة اليهودية إلى : أ- مرحلة موسى عليه السلام. / ب- مرحلة هارون عليه السلام./ ج- مرحلة يوشع بن نون 1130 ق.م الذي دخل إلى أريحا عن طريق شرقي الأردن وفي هذة المرحلة تم تقسيم الأرض المفتوحة «أريحا» بين اثني عشر سبطاً، كان يحكمهم قضاة من الكهنة، وفي آخر عهد القضاة «صاموئيل شاؤول» تحول الأمر إلى ملك «وقد سماه القرآن طالوت» فحارب بهم من حولهم، ومن ضمن جنوده داود عليه السلام الذي قتل داوود جالوت قائد الكنعانيين وآتاه الله الملك والحكمة.

يهودي للدلالة على جنس اليهود، لينتهي في هذه المرحلة استخدام تسمية عبري، كما خف استخدام تسمية إسرائيلي بدلالاتها السياسية، وحلت محلها تسمية يهودي للدلالة على الإسرائيليين والعبرانيين معا منذ فترة السبي البابلي. ويفهم من ذلك أن وضعهم الجديد كعبيد، يمنعهم من كل ما يدل على أنهم كانت لهم سيادة في الماضي [1]

وهكذا أصبح داوود الملك الثاني، وأصبح الملك وراثيا في ذريته، فاتخذ من أورشليم «القدس» عاصمة ملكه، وبقي الملك وراثيا في بنيه، فشيد الهيكل المقدس ونقل إليه التابوت، وقد دام حكمه أربعين سنة، ليأتي من بعده سليمان بن داوود عليهما السلام الذي اتسع ملكه ثم انكمش بعد مماته.

د ـ مرحلة رحبعام الذي صار ملكا سنة 935 ق.م إلا أنه لم يحظ بمبايعة الأسباط، إذ كان الملك وراثيا كما ذكرنا، فمال عنه بنوإسرائيل إلى أخيه يربعام؛ مما أدى إلى انقسام المملكة إلى قسمين: «شمالية» اسمها إسرائيل وعاصمتها شكيم، «جنوبية» اسمها يهوذا وعاصمتها أورشليم. وقد حكم في كل من المملكتين تسعة عشر ملكا، واتصل الملك في ذرية سليمان في مملكة يهوذا، فيما تنقل في عدد من الأسر في مملكة إسرائيل، إلى أن وقع السبي البابلي فسُبي كثير من سكانها إلى آشور.

1 ـ حوالي سنة 750 ق. م: ظهر عاموس ـ نبي ـ حسب اعتقاد اليهود ـ وهوأقدم أنبياء العهد القديم الذين وردت أقوالهم إلينا مكتوبة إذ عاش أيام يربعام الثاني 783- 743 ق. م.

• في سنة 721 ق. م: وقع اليهود الإسرائيليون تحت قبضة الآشوريين في عهد الملك سرجون الثاني ملك آشور فزالوا من التاريخ.. في سنة 586 ق. م: سقطت مملكة يهوذا تحت قبضة البابليين، وقد دمر نبوخذ نصر «بختنصر» أورشليم والمعبد وسبى اليهود إلى بابل وهذا هوالتدمير الأول.

• في القرن الثامن ق. م: عاش أشعيا وقد كان من مستشاري الملك حزقيال ملك يهوذا 729- 668 ق. م.

• ما بين سنة 650- 580 ق. م: قام أرميا بالتنديد بأخطاء قومه، وقد تنبأ بسقوط أورشليم، ونادى بالخضوع لملوك بابل مما جعل اليهود يضطهدونه ويعتدون عليه.

• في القرن السادس قبل الميلاد: ظهر حزقيال وقال بالبعث والحساب وبالمسيح الذي سيجيء من نسل داوود ليصبح ملكاً على اليهود، وقد عاصر فترة سقوط مملكة يهوذا، فأبعد إلى بابل بعد استسلام أورشليم.

• أعلن دانيال مستقبل الشعب الإسرائيلي إذ كان مشتهراً بالمنامات والرؤى الرمزية، وقد وعد شعبه بالخلاص على يد المسيح.

• في سنة 538 ق. م احتل قورش ملك الفرس بلاد بابل وقد سمح لهم قورش بالعودة إلى فلسطين، ولكن لم يرجع منهم إلا القليل.

• في سنة 320 ق. م آل الحكم في فلسطين إلى الإسكندر الأكبر ومن بعده إلى البطالمة.

• في سنة 63 ق. م: اكتسح الرومان فلسطين واستولوا على القدس بقيادة بامبيوس.

• وفي سنة 20 ق. م: بني هيرودس هيكل سليمان من جديد، وقد ظل هذا الهيكل حتى سنة 70 م حيث دمر الإمبراطور تيطس المدينة وأحرق الهيكل، وهذا هوالتدمير الثاني. وقد جاء أوريانوس سنة 135 م ليزيل معالم المدينة تماماً ويتخلص من اليهود بقتلهم وتشريدهم، وقد بنى هيكلاً وثنيًا (اسمه جوبيتار) مكان الهيكل المقدس، وقد استمر هذا الهيكل الوثني حتى دمره النصارى في عهد الإمبراطور قسطنطين.»من كتاب الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة.د. مانع بن حماد الجهني: ج1/ص496.

اُنظر غير مأمور أيضا: «دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية: للدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف». «موجز تاريخ اليهود والرد على بعض مزاعمهم الباطلة: محمود بن عبد الرحمن قدح»

المراحل التاريخية لليهودية :

سبق أن تحدثنا عن مراحل تسمية اليهودية، وفي هذا المقام سنتناول بإذن الله المراحل التاريخية للديانة انطلاقا من أصلهم الذي ينحدرون منه إلى ما آل إليه أمرهم بعد شتاتهم في الأرض.

أولا : بَدْء تاريخ اليهود

- إن تاريخهم يبْدَأ من إِسْرَائيل - وَهُوَ يَعْقُوب بن إِسْحَاق بن إِبْرَاهِيم الْخَلِيل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ الَّذِي نَشأ وعاش فِي أَرض الكنعانيين «**أَرض فلسطين**»، وَقد ولد لَهُ اثْنَا عشر ولدا من أَربع نسْوَة وهم كالآتي : - رأوبين، شَمْعُون، لاوي، يهوذا، يسّاكَرُ، زبلون - وأمهم ليئة.

- يُوسُف عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، بنيامين - وأمهما راحيل.

- دَان، نفْتالي - وأمهما بِلْهة جَارِيَة راحيل.

- جاد، أُشير - وأمهما زِلفة جَارِيَة ليئة[1].

وَهَؤُلَاء الْأَوْلَاد الاثنا عشر هم أصل الأسباط الإسرائيليين.

- ثم قصة يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ المشهورة مع إخوته وأبيهم يعقوب عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وانتقال إسرائيل «يعقوب» مع بنيه للعيش في أرض مصر معززين مكرمين في ظل يوسف [2]عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي كان في ذلك الوقت أمينا على خزائن مصر.[3]

- وبعد وفاة يعقوب ويوسف عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وتوالي السنون وتعاقب الملوك، تغير حال بني إسرائيل في مصر من العزة والكرامة إلى المذلة والمهانة، لأن فرعون مصر اضطهد بني إسرائيل واستعبدهم[4] قال تعالى : ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ

---

1 - أُنظُر : سفر التكوين 35/33.

2 - وَردت الْقصَّة مفصلة في سُورَة يُوسُف في القرآن الكريم، وَفِي سفر التكوين من الإصحاح 37 إِلَى الإصحاح 45.

3 - أنظر تفسيرِ ابن كثير جَ 4 /395

4 - ذكرت عدَّة أسبَاب لذلك الاضطهاد، منهَا :

- أن فِرْعَوْن رأى رُؤْيا أفزعته مضمونها أن زَوَال ملكه سَيكون على يَد رجل من بني إِسْرَائِيل. «أُنظُر : تَفْسِير ابْن كثير 1 /93».

سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [البقرة : 48]

ثانيا : عهد مُوسَى عليه السلام

أرسل الله تبارك وتعالى موسى وهارون عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ابني عمران بن قهات بن لاوي بن يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ[1] إلى فرعون وقومه مؤيدين بالمعجزات، لدعوتهم إلى الإيمان بالله وحده ورفع العذاب عن بني إسرائيل، فكذب فرعون وقومه وعصوا وكفروا بالله وآياته، فأمر الله رسوله موسى أن يخرج ببني إسرائيل من مصر، فأتبعهم فرعون بجنوده، فأغرقهم الله في اليم، ونجا موسى وقومه إلى أرض سيناء. قال تعالى : ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْءَاخَرِينَ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الشعراء 61 - 68].

وكان قوم موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ من بني إسرائيل - الذين خرج بهم من مصر - قد عاشوا في العبودية والذل والوثنية سنوات مديدة، ففسدت عقائدهم، وخبثت نفوسهم، وضعفت هممهم، وظهر عنادهم وكسلهم وتواكلهم وتخاذلهم وعصيانهم لأمر الله ورسوله، ونريد أن نقف هنا بعض الوقفات لنبين بعض أخلاق سلف أتباع موسى وآبائهم ممن كانوا مع موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ في الأمور الآتية :

ب - لخشيته من تكاثر عَددهمْ واستفحال نفوذهم. (سفر الخُرُوج 1 /8، 9).

ج - أن زمن دُخول بني إسْرَائيل إلَى مصرَ كَانَ في فَتْرَة حكم مُلوك الرُّعَاة«الهكسوس» غزاة أرضِ مصر، وحينما طرد المصريون الهكسوس من أرضهم واستعادوا ملكهم، فإنَّهُم اضطهدوا بني إسْرَائيل المتعاونين مَعَ الحُكام السَّابِقين. «انْظر : قصَص الأنْبيَاء ص153، 154 عبد الوَهَّاب النجار، اليَهُودِيَّة 51 - 54، 59 - 61 د. شلبي».

1 - سلسلة النسب من سفر التكوين 6 /16 - 20، وقد عاش موسى في القرن الثاني عشر قبل الميلاد تقريبا.

- أنهم شكوا في موت فرعون بعد أن أغرقه الله في البحر، فأمر الله تعالى البحر أن يلقيه بجسده سويا بلا روح[1]. قال تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ عَنْ ءَايَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾ [يونس: 92]. ولما جاوزوا البحر ونجوا قال تعالى: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَاءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَٰهاً كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: 138-139]

- وحينما وصلوا إلى صحراء سيناء وأحسوا بالعطش تذمروا وشكوا إلى موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ [2]، قال تعالى: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [البقرة: 59]

- وبعد أن شربوا وأطفأوا ظمأهم جاروا بالشكوى إلى موسى من الجوع، وسألوه الطعام[3] قال تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَاءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ﴾ [طه: 78]، وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كان المن ينزل عليهم على الأشجار، فيغدون إليه فيأكلون منه ما شاؤوا، والسلوى طائر يشبه بالسماني كانوا يأكلون منه[4].

- ثم طلبوا بعد ذلك المكان الظليل الذي يقيهم من حر الصحراء فسأل موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ربه ذلك، قال تعالى: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [البقرة: 56][5].

1- انظر: تفسير ابن كثير ج2 ص: 446.

2- انظر: سفر الخروج 17/1-7.

3- انظر: سفر الخروج صح 16.

4- ذكره الإمام ابن كثير في تفسيره ج1 ص: 98-100، كما ذكر أقوالاً أخرى في تعريف المنّ والسلوى.

5- انظر: تفسير ابن كثير ج1ص: 100-101، فيما نقله عن السّديّ ووهب بن منبّه وغيرهما في تفسير الآيات الكريمة السابقة.

وعلى الرغم من كثرة الآيات والمعجزات من الله عز وجل لقوم موسى، فقد أظهروا العناد والمكابرة وعدم الإيمان حتى يروا الله جهرة، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: 54 ـ 55]. وقال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا﴾ [النساء: 152].

وبعد هذه المعجزات والآيات البينات التي امتن الله بها على بني إسرائيل فإنهم ـ حينما ذهب موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ لميقات ربه لتلقي التوراة على جبل طور سيناء واستبطأوا رجوعه ـ رجعوا إلى ما ألفوه من الوثنية بمصر فعبدوا العجل[1]، قال تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا۟ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا۟ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: 148/ 149]، ومع فداحة الذنب وعظم الخطيئة فإن رحمة الله عز وجل أكبر، وعفوه تبارك وتعالى أوسع وأعظم قال تعالى: ﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: 51/50]، ولكن ذلك العفو كان لابد له من الكفارة[2] قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ

1 ـ انْظُر: سفر الْخُرُوج صَحّ 32، وتتهم توراة الْيَهُود هَارُون عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِأَنَّهُ صنع الْعجل لبني إِسْرَائِيل وَأمرهمْ بعبادَته، وَقد برّأ الله عز وَجل في الْقُرْآن الْكَرِيم هَارُون عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ من هَذِه التُّهْمَة الْبَاطِلَة وكشف عَن الْمجرم الْحَقِيقِيّ وَهُوَ السامري. قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ﴾. [سُورَة طه، آية 86].

2 ـ انْظُر: سفر الْخُرُوج صَحّ (32).

﴿يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة : 53]، ولما جاءهم موسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بما شرع الله لهم في التوراة فإنهم لم يقبلوها حتى رفع الجبل فوقهم كأنه ظلة، قال تعالى : ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأعراف : 171].

ومع هذا كله لم يحمد بنوإسرائيل ما هم فيه من النعيم بل ظلوا يضجرون ويتكاسلون ويطلبون ويعاندون ويتمادون في غيهم حتى قالوا[1] ما أخبر الله عز وجل به عنهم في القرآن الكريم بقوله تعالى : ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [البقرة : 60]، فأمرهم الله عز وجل أن يدخلوا الأرض المقدسة «بيت المقدس وأرض الخيرات» ووعدهم بالنصر، وطلب موسى ذلك من قومه، فقال عز وجل : ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا

---

1 - أُنظُر : سفر العدد صحّ (11).

فَعِدُونَ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة : 27/22] فحكم الله عليهم بالتيه في صحراء سيناء أربعين سنة، يسيرون دائما لا يهتدون للخروج منه حتى[1] مات ذلك الجيل المتخاذل العاصي الذي خرج به موسى من مصر. وقد لقي موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ من أذاهم وعصيانهم ما لا يوصف، قال الله عز وجل في هذا الشأن : ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوٓا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الصف : 5] - وتوفي هارون ومن بعده موسى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ في ذلك التيه، وأقام الله في بني إسرائيل يوشع بن نون[2] «فتى موسى» عَلَيْهِ السَّلَامُ نبيا لهم خليفة عن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولما انقضت مدة التيه، خرج يوشع عليه السلام ببني إسرائيل إلى بيت المقدس فحاصرها وفتحها الله عليهم، وأمرهم الله عز وجل بدخول الأرض المقدسة ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَآءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [البقرة : 57/58]. فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : «قيل لبني إسرائيل : ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ فدخلوا يزحفون على أستاههم فبدلوا وقالوا : حطة حبة في شعرة»[3].

---

1 - أُنْظُر : سفر الْعدد صَحَّ 13، 14، 32.

2 - يُوشَع بن نون عَلَيْهِ السَّلَامُ نَبِي من أَنْبِيَاء بني إِسْرَائيل ثبتَتْ نبوته عنْد الْمُسلمين في السّنة الصَّحِيحَة بما رَوَاهُ أَبُوهُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُول الله : «غزا نَبِي من الأَنْبِيَاء فَقَالَ لقَوْمه : لَا يَتبعني رجل قد ملك بضع امْرَأَة وَهُوَ يُرِيد أَن يَبْنِيَ بهَا ولّما يبن، وَلَا آخر قد بنى بنياناً ولّما يرفع سقفها، وَلَا آخر قد اشْترى غنما أَوخلفات وَهُوَ منتظر أَوْلَادهَا، قَالَ : فغزا فَدَنَا من الْقرْيَة حين صلى الْعَصْر أَوقريبا من ذَلِك فَقَالَ للشمس : أَنْت مأمورة وَأَنا مَأْمُور اللَّهُمَّ احبسها عَليّ شَيْئا، فحبست عَلَيْه حَتَّى فتح الله عَلَيْه...» والحَدِيث متفق عليه - أخرجه البُخَارِيّ مُخْتَصرا. «انْظر : فتح الْبَارِي 9 /223»، وَمُسلم 3 /1366 وَاللَّفْظ لَه، وَقد أَخرجه الإِمَام أَحْمد 3 /318، عن أبي هُرَيْرَة وذكر اسْم هَذَا النَّبِي الْكَرِيم، فَعَن أَبي هُرَيْرَة رَضي الله عَنهُ قَالَ : قَالَ رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «إن الشَّمْس لم تحبس على بشر إِلَّا ليوشع لَيَالِي سَار إِلَى بَيت الْمُقَدّس». أخرجه الإِمَام أَحْمد 2 /325 وَصَححهُ ابْن كثير «انْظُر : قَصَص الأَنْبِيَاء ص377» والألباني «انْظر : سلسلة الأَحَادِيث الصَّحِيحَة ح202»، وراجع سفر يشوع الإصحاح العاشر.

3- أخرجه الإِمَام الْبُخَارِيّ (انْظر :فتح الْبَارِي 8/164، 308)، وَمُسلم 4/2312، وَأَحمد 2/118، وراجع تَفْسِير ابْن كثير 1/103.

مما يبين أن هؤلاء القوم طبيعتهم مقابلة الإحسان بالإساءة، والمعروف بالمنكر، والنعمة بالجحود، فاستحقوا بذلك غضب الله عز وجل عليهم.

ـ وبعد دخولهم الأرض المقدسة بدأ يوشع عَلَيْهِ السَّلَامُ يكمل فتوحاته ويقسم الأراضي التي غنمها على أسباط بني إسرائيل الاثني عشر، وبعد وفاة يوشع بن نون تولى قيادة بني إسرائيل قضاتهم. ومن هنا يقسم المؤرخون المراحل التاريخية التي مـرت بها بنوإسرائيل منذ دخولهم الأرض المقدسة **«فلسطين» إلى العصور الآتية :**

ثالثا : عصر القُضَاة

نسبة إلى القضاة الذين تولوا الحكم في أسباط بني إسرائيل الاثني عشر بعد وفاة يوشع بن نون عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وينتهي هذا العصر بآخر قاض لبني إسرائيل وهوصموئيل شاؤول، ومدة هذا العصر 350 سنة بحسب سفر القضاة، والتحقيق العلمي يثبت أن هذا العصر لا تزيد مدته على 100 عام[1].

ومن سمات هذا العصر كثرة النزاعات والحروب الداخلية والخارجية بين الأسباط الاثني عشر وغيرهم، وتكرُّر حوادث الارتداد والكفر منهم، وانتشار الزنا بينهم ومن ذلك ما ورد في سفر القضاة الإصحاح (12) : «وفعل بنوإسرائيل الشر في عيني الرب وعبدوا البعليم، وتركوا إله آبائهم الذي أخرجهم من مصر، وساروا وراء آلهة الشعوب الذين حولهم وسجدوا لها... «وتكرر ذلك الكفر والشرك منهم مرات عديدة في فترات مختلفة بنص سفر القضاة[2]، وحينما فسد القضاة وأخذوا الرشوة وحكموا بين الناس بالظلم والهوى طلب بنوإسرائيل من نبي لهم يدعى «صموئيل» وهوآخر قضاتهم أن يختار لهم ملكا يوحد صفوفهم ويقيم النظام بينهم ويقاتل أمامهم[3]، وبذلك يبدأ العصر الثاني وهوعصر الملوك.

1 ـ أُنْظُر : تَاريخ بني إِسْرَائِيل ص : 122 مُحَمَّد دروزة، دَائِرَة المعارف البريطانية 2/8،9، الْيَهُودِيَّة والمسيحية ص : 83 د. مُحَمَّد الأعظمي.

2 ـ رَاجع الإصحاحات 3، 4، 6، 10، 13، 17.

3 ـ أُنْظُر : سفر صموئيل الأول، الإصحاح 8.

وقد بين الله عز وجل السبب الذي لأجله طلب بنو إسرائيل تعيين ملك عليهم، فقال تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ۝ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 244/245]

رابعا: عهد المُلوك

ويبدأ باختيار شاؤول ملكا على بني إسرائيل، ثم داوود، فسليمان عَلَيْهِمَا السَّلَامُ. ومن أبرز حوادث هذا العصر: بناء داود عَلَيْهِ السَّلَامُ للهيكل، وإتمام بنائه على عهد سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ وتسميته بـ «هيكل سليمان»، وتكرر حوادث الانحراف والكفر في بني إسرائيل بنص سفر الملوك الأول في الإصحاح (الحادي عشر) وقد بلغ الكفر والفجور عند اليهود إلى حد وصف النبيين الكريمين داوود وسليمان عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بارتكاب الشرك بالله والكبائر، مما يبين الكذب والبهتان والتحريف الموجود في كتب اليهود المقدسة لديهم[1] ويتنزه عن ذلك كتاب الله تعالى المنزل على أنبيائه ورسله، وبعد وفاة سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ انقسمت مملكة بني إسرائيل، وكان ذلك بداية العصر الثالث.

خامسا: عهد انقسام مملكة بني إسرائيل

بعد وفاة سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ اجتمع بنو إسرائيل في أورشليم لتنصيب رَحْبَعام بن سليمان مكان أبيه، وكان ذلك سنة 935 ق.م، واشترطوا عليه تخفيف الأحكام التي فرضها عليهم سليمان، لكنه رفض ذلك فانحاز معظم الشعب «عشرة أسباط» إلى مبايعة يَرْبَعام بن نباط

1 - أُنْظُر: سفر صموئيل الثَّاني صَحَّ 11، سفر الـمُلوك الأول صَحَّ 11.

«وكان أحد قادة جيوش سليمان فانشق عنه وهرب إلى مصر وعاد إلى فلسطين بعد وفاة سليمان» وبايع سبطا يهوذا وبنيامين رحبعام، وبهذا انقسمت مملكة بني إسرائيل إلى دولتين متنازعتين :

1- إحداهما في الشمال وتسمى «مملكة إسرائيل أو مملكة السامرة» أو «المملكة الشمالية» وعاصمتها «شكيم» التي بناها يربعام.

2 - والأخرى في الجنوب وتسمى «مملكة يهوذا» أو «المملكة الجنوبية» وعاصمتها «أورشليم» وكان من أبرز حوادث هذا العصر :

أ- وقوع بني إسرائيل في الردة والكفر والفجور منذ بداية عصر الانقسام وتكرر ذلك منهم مرات عديدة في أزمنة مختلفة[1].

ب- سلسلة الحروب والنكبات المستمرة بين المملكتين ومع البلاد المجاورة لهما.

ج- الغزو الآشوري بقيادة الإمبراطور الآشوري «تغلث فلاسر» لمملكة إسرائيل الشمالية، والقضاء عليها وتدميرها تدميرا نهائيا ونقل من بقي من أهلها أسرى إلى آشور «العراق» على يد الإمبراطور الآشوري سرجون الثاني في عام 722 ق.م، وبذلك كانت نهاية مملكة إسرائيل الشمالية[2].

د- ضياع التوراة وإهمالها سنوات مديدة ثم ادعاء العثور عليها من غير قصد في عهد الملك يوشيا من ملوك مملكة يهوذا بعد تدمير مملكة إسرائيل[3].

سادسا : عهد السبي البابلي

بقيت مملكة يهوذا الجنوبية تكافح وتناضل الطامعين فيها من أجل البقاء إلى أن جاء فرعون مصر فزحف على مملكة يهوذا سنة 608 ق. م فاحتلها، واستمر في زحفه فاحتل

1- أُنظر : سفر الملوك الأول الإصحاحات (12، 14، 15، 16، 17، 18، 19، 22)، وسفر الملوك الثاني الإصحاحات (1، 13، 15، 16، 17، 21، 22، 23، 24).

2- أُنظر :سفر الملوك الثاني الإصحاح (2)، قاموس الكتاب المقدس ص 78،القدس عربية إسلامية ص : 74، 75 د. سيد فراج راشد.

3- أنظر : سفر الملوك الثاني الإصحاح (22، 23).

مملكة إسرائيل التي كانت قد سقطت تحت سلطة الآشوريين، وقد ثار لذلك البابليون - الذين خلفوا الآشوريين وورثوا ممتلكاتهم - وجاءوا بقيادة ملكهم بختنصر «نبوخذ نصر» الذي احتل أورشليم وأحرق هيكل سليمان وهدمه، ودمر أسوار ومنازل أورشليم، وأخذ من بقي من بني إسرائيل عبيدا إلى بابل وهذا ما يعرف في تاريخ اليهود بـ «الأسر أو السبي البابلي» سنة 586 ق. م. تقريبا، وفيه وقع «التدمير الأول» لهيكل سليمان، وكان ذلك القضاء المبرم على مملكة يهوذا أو ما تبقى من مملكة بني إسرائيل[1].

وقد عاش بنوإسرائيل في المنفى أو السبي البابلي مدة طويلة، انحرفوا خلالها عن الدين الحق وتأثروا بوثنية أسيادهم البابليين ومن جاء بعدهم[2].

سابعا : عصر العودة من السبي إلى أورشليم

في سنة 539 ق. م احتل الفرس بلاد بابل وورثوا ممتلكاتهم، وأظهر ملك الفرس «قورش» تعاطفا كبيرا نحوبني إسرائيل حيث سمح لهم بالعودة إلى فلسطين سنة 536 ق.م، ولكن الكثيرين منهم فضلوا البقاء في بابل، وعاد بعضهم على صورة جماعات كان أولها بقيادة زربابل، وكان عددهم خمسين ألف يهوذي ثم تحت قيادة عزرا ثم نحميا[3]، وكان من أبرز حوادث هذا العصر :

1 - إعادة بناء مدينة أورشليم وهيكل سليمان[4].

2 - يزعم اليهود بأن «عزرا» أعاد التوراة المفقودة - في السبي البابلي - من حفظه، وأنه الذي جمع أسفار الكتاب المقدس ونظمها، وأنه مؤسس نظم اليهود المتأخرة «في القرن الخامس ق. م» ولذلك يلقب بـ «الكاهن الكاتب أو الوراق»[5].

1 - أُنظر : سفر الملوك الثاني صح (24، 25)، وسفر أخبار الأيام الثاني صح (36)، قاموس الكتاب المقدس ص458، 899، وتاريخ بني إسرائيل ص207، 208 لمحمد دروزة، واليهودية، ص : 84 د. أحمد شلبي.

2 - أُنظر : تاريخهم في فترة السبي البابلي في (سفر دانيال، وحزقيال، وأستير، وعزرا).

3 - أُنظر : (سفر عزرا، سفر نحميا، قاموس الكتاب المقدس ص458).

4 - انظر : «سفر عزرا صح 306، وسفر نحميا ص : 6».

5 - انظر : سفر عزرا صح (7)، قاموس الكتاب المقدس ص621، السنن القويم في تفسير العهد القديم 5 /80، 81، قصة الحضارة 2 /366 وول ديورانت.

والحقيقة أن التوراة الموسوية كانت قد فقدت من المجتمع اليهودي لعدة قرون، ومن المحتمل أن يكون نصها الذي كتبه عزرا ـ وهوعزير عند المسلمين ـ مختلفا جدا عما أنزل على موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، إذ بين الرجلين ما يقرب من ألف سنة من الزمان، بل إننا نشعر أن موسى ـ بعد موته ـ لم يحتفظ العبريون من ذكراه بشيء. فقد أضاعوا الرسول وأضاعوا توراته، بحيث مرت أجيال وأجيال لا يذكره منهم أحد، بل ولا يعرفون مكان قبره.[1]

3 ـ يقول المؤرخ اليهودي شاهين مكاريوس في كتابه «تاريخ الإسرائيليين»[2] :«ومن ذلك الزمان يختفي ذكر الأسباط العشرة الأخرى، فمن عاد منهم إلى فلسطين اختلط بسبطي يهوذا وبنيامين، ومن المؤرخين من يعتقد أنهم منذ ذلك الحين سمي الإسرائيليون يهودا ودعيت بلادهم اليهودية». كما سبق التنبيه عليه عند الحديث عن أصل التسمية.

ومن الجدير بالذكر أن الجماعات اليهودية العائدة إلى فلسطين عاشت تحت ظل الحكم الفارسي لتلك البلاد، ومن بعده في ظل حكم الإسكندر المقدوني «اليوناني»[3] ومن بعده حكم البطالسة[4] المصريين «أحد قادة الإسكندر الذين اقتسموا مملكته بعد وفاته»، ثم جاء الحكم الروماني على فلسطين سنة 63 ق.م، وفي فترة الحكم الروماني ولد وعاش النبي الكريم عيسى بن مريم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ. وقد حاول اليهود مرارا وتكرارا في ظل الحكومات المتعاقبة السابقة إعادة مجدهم السابق في فلسطين وعزهم الزائل وحلمهم الكبير في إقامة مملكة مستقلة لليهود، ولكن كانت محاولاتهم الكثيرة تبوء بالفشل والندم والدم، حيث انتهت ثوراتهم المتعددة باضطهادهم وتدميرهم وقتلهم وتشريدهم وذلهم وهوانهم[5].

1 ـ الفكر الديني اليهودي : أطواره ومذاهبه، للدكتور حسن ظاظا، ص : 22

2 ـ انظر : تاريخ الإسرائيليين ص32.

3 ـ الإسكندر الكبير ملك مقدونيا (336 ـ 323 ق. م)، اتسعت دولته فشملت فارس والعراق والشام ومصر، واستولى على أكثر الأرض في زمنه. «أُنظر : قاموس الكتاب المقدس 101، المنجد في الأعلام 43».

4 ـ لقب خلفاء الإسكندر المقدوني، وأولهم بطليموس الأول (323 ـ 285 ق. م) (انظر : قاموس الكتاب المقدس 179).

5 ـ انظر : سفر المكابيين الأول والثاني، تاريخ الإسرائيليين، ص : 32 ـ 71 شاهين مكاريوس.

ثامنا : عصر الشتات «الدياسبورا»[1]

خلال ثورة من الثورات المتكررة التي قام بها اليهود سنة 70 م، دمر الإمبراطور الروماني تيطس «هيكل سليمان» مرة ثانية وقتل وسبى عددا كبيرا من اليهود[2].

وفي سنة 135م قام اليهود بثورة أخرى زمن الإمبراطور الروماني أدريانوس الذي دمر مدينة أورشليم، وبنى مكان الهيكل معبدا لـ «جوبيتير» كبير آلهة الرومان وغير اسم المدينة إلى «إيليا كابيتولينا»، وتخلص من اليهود فيها بالقتل والتعذيب والتشريد والنفي ومنعهم من دخولها[3]. فازداد تشتت اليهود وتفرقهم في أنحاء العالم - عما كانوا عليه من قبل منذ التدمير الثاني للهيكل - في دول آسيا وأوروبا وإفريقيا. يقول المؤرخ اليهودي شاهين مكاريوس : «إلى هنا ينتهي تاريخ الإسرائيليين كأمة، فإنهم بعد خراب أورشليم تفرقوا في جميع بلاد الله، وتاريخهم فيما بقي من العصور ملحق بتاريخ الممالك التي توطنوها أو نزلوا فيها، وقد قاسوا في غربتهم هذه صنوف العذاب والبلاء، فإن الرومانيين حظروا عليهم دخول أورشليم»[4].

ومع تشتتهم وتفرقهم في الآفاق فإن العذاب كان يحل بهم أينما حلوا، وتعرضوا النقمة أهل البلاد التي يسكنون فيها بسبب كفرهم وفسقهم وفسادهم وإفسادهم في الأرض وإشاعتهم للفتن والرذائل وأكل أموال الناس بالباطل[5] قال الله تعالى عنهم : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا

---

1 - كلمة يونانية أخذها العبريون إلى لغتهم وتعني التفرق في الأرض والذهاب فيها أشتاتا :قاموس الأديان الكبرى الثلاث ص72.

2 - أنظر : تاريخ الإسرائيليين ص : 71 - 78، تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ص : 381 دروزه، أبحاث في الفكر اليهودي ص36، 37 د. حسن ظاظا.

3 - أنظر : «أبحاث في الفكر اليهودي» ص : 36 - 38 د. حسن ظاظا، «التاريخ اليهودي العام» 152/1 د. صابر طعيمة، القدس عربية إسلامية، ص : 126 - 128 د. سيد فراج، «اليهودية العالمية» ص : 26 عبد الله التل.

4 - أنظر : تاريخ الإسرائيليين، ص : 77.

5 - موجز تاريخ اليهود والرد على بعض مزاعمهم الباطلة : د. محمود بن عبد الرحمن قدح.

وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة : 66].

فكان عقاب الله عز وجل عليهم بأن سلط عليهم من يسومهم سوء العذاب إلى يوم القيامة قال تعالى : ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأعراف : 167]، وقال الله عز وجل : ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ [الإسراء : 4 - 8].

فسلط الله عليهم الآشوريين والفراعنة المصريين والبابليين واليونانيين والبطالسة المصريين الوثنيين، ثم الرومان الوثنيين والنصرانيين قديما وحديثا لقرون عديدة يسومونهم سوء العذاب، نكالا من الله بهم بما كانوا يفعلونه من عظائم في حق الله ورسله وعباده المؤمنين، ومن ذلك تجاسرهم على كتاب الله تعالى تبديلا وتحريفا، فلم يبق لديهم من أحكام التوراة التي أنزلها الله عليهم إلا اسمها حتى إن وول ديورانت، يقرر أنه لم يبق لدينا من شريعة موسى سوى الوصايا العشر.[1]

وأمام هذه الحقيقة، نتساءل عن المصادر التي يستمد منها اليهود عقائدهم ونظم تشريعاتهم ؟

---

1 ـ قصة الحضارة، ج، 2 ص : 271، وقد وردت هذه الوصايا العشر في الإصحاح الرابع والثلاثين من سفر الخروج، كما جاءت في الإصحاح الخامس من سفر التثنية. موسوعة مقارنة الأديان، للدكتور أحمد شلبي، ص : 211.

مصادر الديانة اليهودية

لليهود مجموعتان من الكتب يقدسونها ويعتقدون فيها:

المجموعة الأولى : يجمعها لفظ «**التناخ**»[1] أو «**العهد القديم**»[2] وهي تسمية نصرانية.

المجموعة الثانية : «**التلمود**» وهوتلك الحواشي والاجتهادات والقراءات التي قام بها الحاخامات اليهود وتكونت عبر تاريخهم الطويل.

ويعتبر العهد القديم النص الأساس الذي تقوم عليه الديانة اليهودية، وقد وقع الاختلاف في تقسيم أسفاره، تقسيما خماسيا عند فريق وثلاثيا عند آخرين، وكلا الفريقين اعتبرا التوراة بأسفارها الخمسة من المتفق عليه.

أولا : التوراة والكتب الملحقة بها :

1 ـ التوراة :

هي «كلمة عبرانية تعني الشريعة أو الناموس، ويراد بها في اصطلاح اليهود «خمسة أسفار» يعتقدون بأن موسى عليه السلام كتبها بيده، ويسمونها «بينتاتوك» نسبة إلى «بنتا» وهي كلمة يونانية تعني خمسة، أي الأسفار الخمسة.

وتتألف التوراة من خمسة أسفار تغطي فترة من التاريخ تبدأ مع بدء الخليقة، وتنتهي بوفاة موسى عليه السلام على جبل في شرق الأردن حوالي سنة 1300 ق.م.

وكان نزول التوراة باللغة المصرية القديمة المسماة بالهيروغليفية، وقد يطلق النصارى اسم التوراة على الأسفارالخمسة وجميع الأسفار الملحقة بها والتي تشكل بمجموعها العهد القديم.

---

1 ـ يرمز حرف التاء إلى التوراة بأسفارها الخمسة، ويرمز حرف النون إلى أسفار الأنبياء، ويرمز حرف الخاء إلى الكتب.

2 ـ يشمل الكتاب المقدس عند النصارى كلا من التوراة والإنجيل والأسفار الملحقة بهما، فيطلقون على الأولى العهد القديم، وعلى الثانية العهد الجديد.

أما في اصطلاح المسلمين فهي : الكتاب الذي أنزله الله على موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ في طور سيناء نوراً وهدى لبني إسرائيل، قال تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ﴾ [المائدة : 46]، ويبلغ عدد الكتب الملحقة بالتوراة أربعة وثلاثين سفرا، حسب النسخة البروتستانتية فيكون مجموعها مع التوراة تسعة وثلاثين سفراً، وهي التي تسمى العهد القديم لدى النصارى، وفيما يلي تفصيل لهذا التقسيم :

1 ـ التقسيم الخماسي :

أولاً : الأسفار الخمسة المنسوبة إلى موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهي : سفر التكوين وسفر الخروج، وسفر اللاويين، وسفر العدد، وأخيرا سفر التثنية، وسيأتي الكلام عليها في التقسيم الثلاثي.

ثانياً : الأسفار التاريخية :

وهي ثلاثة عشر سفرا :

1ـ يشوع 2ـ القضاة 3ـ راعوث 4ـ صموئيل الأول 5ـ صموئيل الثاني 6ـ الملوك الأول 7ـ الملوك الثاني 8ـ أخبار الأيام الأول 9ـ أخبار الأيام الثاني 10ـ عزرا 11ـ نحميا 12ـ إستير 13ـ يونان «يونس عَلَيْهِ السَّلَامُ».

وهذه الأسفار تحكي قصة بني إسرائيل من بعد موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى ما بعد العودة من السبي البابلي إلى فلسطين، وإقامتهم للهيكل مرة أخرى بعد تدميره، ماعدا سفري أخبار الأيام الأول والثاني، فإنهما يعيدان قصة بني إسرائيل والتي تبتدئ بذكر مواليد آدم على سبيل الاختصار إلى السنة الأولى لمَلِك الفرس قورش. وكذلك سفر يونان «يونس عَلَيْهِ السَّلَامُ» يحكي قصته مع أهل نينوى[1] الذين أرسل إليهم.

1 ـ نينوى المدينة التي بعث فيها يونس عَلَيْهِ السَّلَامُ، وتقع قبالة الموصل على دجلة، وكانت عاصمة الآشوريين. انظر معجم البلدان (5 /339)، قاموس الكتاب المقدس، ص : 990.

ثالثاً : أسفار الأنبياء :

هذا القسم يتضمن ما وقع للعبرانيين من أحداث بعد موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ حتى هدم الهيكل المقدس، وهويغطي فترة زمنية تمتد بين سنة 1300 ق.م وسنة 200 ق.م تقريبا، ويشمل هذا القسم خمسة عشر سفراً هي :

1 - إشعيا 2 - إرميا 3 - حزقيال 4 - دانيال 5 - هوشع 6 - يوئيل 7 - عاموس. 8 - عوبديا 9 - ميخا 10 - ناحوم 11 - حبقوق. 12 - صفنيا 13 - حجى 14 - زكريا 15 - ملاخى[1].

وهذه الأسفار يغلب عليها طابع الرؤى، والتنبوءات بما سيكون من حال بني إسرائيل، وحال الناس معهم، وفيها تهديدات لبني إسرائيل، ووعود بالعودة والنصر. والذين نسبت إليهم هذه الأسفار هم ممن كانوا زمن السبي البابلي وبعده.

رابعاً : أسفار الحكمة والشعر «الأسفار الأدبية». وهي خمسة أسفار :

1 - أيوب 2 - أمثال سليمان 3 - الجامعة 4 - نشيد الأناشيد 5 - مراثي إرميا : وهي مجموعة قصائد تنسب إلى إرميا في البكاء على أورشليم بعد تخريبها.

خامساً : سفر الابتهالات والأدعية :

سفر واحد، وهوسفر المزامير المنسوب إلى داوود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ [2].

---

1 - ذكرتها حسب ورودها وترتيبها في النسخة البروتستانتيه.

2 - يلاحظ أن أهل الكتاب يحزبون كتابهم إلى أسفار وإصحاحات وفقرات، فكل سفر يحوي عدداً من الإصحاحات فهويشبه من هذا الوجه الأجزاء في تحزيب القرآن الكريم، وكل إصحاح يحوي لديهم العديد من الفقرات فهو يشبه في ذلك السور في تجزئة القرآن الكريم، أما الفقرات فتختلف في الطول والقصر، وهي تشبه من هذا الوجه الآيات في القرآن الكريم والترتيب المذكور هوبالنظر إليها من ناحية موضوعاتها، وإلا فاليهود يرتبونها هكذا أولاً : أسفار موسى الخمسة. ثانياً : الأنبياء المتقدمون وهي أسفار يشوع، والقضاة، وصموئيل الأول، والثاني، والملوك الأول والثاني، ثم الأنبياء المتأخرون وهم، إشعياء، وأرميا، وحزقيال، والأنبياء الاثنا عشر الصغار وهم هوشع، يوئيل، عاموس، عوبديا، يونس، ميخا، ناحوم، حبقوق، صفنيا، حجاي، زكريا، ملاخي. ثالثاً : الكتب ويغلب عليها الطابع الأدبي وهو المزامير، الأمثال، أيوب، نشيد الأناشيد، والجامعة، وراعوث، والمراثي، واستير، ودانيال، عزرا، نحميا، الأخبار الأول والثاني. أُنظر قاموس الكتاب المقدس، ص : 467، الفكر الديني اليهودي ص : 33 - 47.

وهذه الأسفار التسعة والثلاثون تمثل أسفار النسخة العبرانية المعتمدة لدى اليهود والبروتستانت من النصارى. أما النصارى الكاثوليك والأرثوذكس فيعتمدون النسخة اليونانية، وهي تزيد على العبرانية بسبعة أسفار هي : سفر طوبيا، ويهوديت، والحكمة، ويشوع بن سيراخ، وباروخ، والمكابيين الأول والمكابيين الثاني[1].

2ـ التقسيم الثلاثي :

أولا : التوراة ويقصدون بها الأسفار الخمسةالتي سبق ذكرها وهي :

ـ **سفر التكوين** : يقع في خمسين إصحاحا، ويحكي عن الأصول الأولى من حياة البشرية: «بدء الخلق ـ قصة الخطيئة ـ أبناء آدم ونوح ـ الطوفان ـ ما كان من أمر أبناء نوح بعد الطوفان ـ إبراهيم الخليل وإسماعيل وإسحاق والأسباط...»، وداخل هذا السفر نلمس طبيعة العلاقة بين الرب والشعب، فالرب يقيم ويحاكم ويعاقب الذين يذنبون، ويساعد ويرفع السالكين حسب أوامره.

ـ **سفر الخروج** : يقع في خمسين إصحاحا ويشرح قصة الخروج ؛ أي خروج اليهود من مصر، وفيه قصة موسى ووالدته وبعثته، وخروج بني إسرائيل من مصر.

ـ **سفر اللاويين** : أو التوابون أو الأحبار. يقع في سبعة وعشرين إصحاحا، ومضمونه حول تعظيم الله، والكيفية التي يجب أن يعبده بها شعبه، حتى يتمكنوا من الاحتفاظ بعلاقتهم مع إله إسرائيل المقدس، فالشرائع والطقوس الكهنوتية تأخذ في هذا السفر حيزا كبيرا.

ـ **سفر العدد** : يقع في ستة وثلاثين إصحاحا، وفيه حوادث ثمانية وثلاثين سنة وثلاثة أشهر، وهوفي مجمله إحصائيات عن شعب الله المختار، وأنساب القبائل الإسرائيلية، وتصوير ما حدث في سيناء.

1ـ دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية : سعود بن عبد العزيز الخلف، ص : 74

ـ سفر التثنية : ويقع فيأربعة وثلاثين إصحاحا، ويعني إعادة الشريعة، وتكرارها على بني إسرائيل للمرة الثانية، وهي آخر الأحكام التي فرضها نبي الله موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ قبل وفاته في أرض مؤاب أرض الميعاد على مرأى من عينيه كما تزعم التوراة[1].

2 ـ **أسفارالأنبياء** : وهو قسم من العهد القديم، يتضمن استمرارا لما وقع من الأحداث للعبريين بعد موت موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، أي منذ دخولهم أرض فلسطين مع يوشع بن نون، إلى أن أخرجوا منها في السبي البابلي، وهذا القسم يغطي فترة زمنية تمتد بين حوالي سنة 1300 ق.م إلى سنة 200 ق.م.

ويحتوي هذا القسم على شطرين : الأنبياء الأولون والأنبياء المتأخرون، ويميل الشطر الأول نحوالتأريخ السياسي والعسكري والإداري، ولا تبدوفيه النبوة إلا من خلال الأحداث، بينما يشمل الشطر الثاني نبوات صرفة، حيث تأتي الأحداث السياسية والعسكرية في المقام الثاني إذ يحتوي الأنبياء الأُوَّل على أربعة أسفار:

سفر يوشع بن نون ـ سفر القضاة ـ سفر صموئيل ـ سفر الملوك [2]

أما القسم الثاني «الأنبياء المتأخرون» يحتوي على : إشعياء ـ حزقيًا ـ يوئيل ـ عوبديا ـ ميخا ـ حبقوق ـ حجي ـ ملاخي ـ عاموس ـ أرميا ـ يونان ـ ناحوم ـ صفنيا ـ زكريا.[3]

3 ـ **الكتب** : «كتب الحكمة» : وهي أسفار يغلب عليها الطابع الأدبي، شعرا ونثرا، وتسمى أيضا «كتب الحكمة»، وبعضها يتضمن تراثا من القصص والحكم تواترت عبر الأجيال، كما أن بعضها الآخـر يتصل بالكيان السياسي والاجتماعي والديني لليهود،

---

1 ـ أُنظر أطلس الأديان : للدكتور سامي عبد الله المغلوث، ص : 34/35.

2 ـ يطلق عليهم أيضا الأنبياء الكبار تعبيرا عن طول السفر بالمقارنة مع الأنبياء الصغار الآتون أو الأنبياء المتأخرون.

3 ـ يطلق الكتاب المقدس على هؤلاء الأنبياء أيضا اسم الأنبياء الصغار.

وهذه الأسفار هي : مزامير داوود ـ أمثال سليمان ـ أيوب ـ نشيد الأناشيد[1] ـ راعوث[2] ـ المراثي[3] ـ الجامعة[4] ـ آستير[5] ـ دانيال[6] ـ عزرا[7] ـ نحميا[8] ـ أخبار الأيام[9].

ويطلق على مجموع الأسفار في الأقسام الثلاثة اسم : «الكتب القانونية»، في مقابل كتب أخرى غير قانونية يطلق عليها اسم : «أبوكريفا» مثل : سفر الماكبيين الأول وسفر المكابيين الثاني[10].

ثانيا : التلمود :

كلمة مشتقة من الجذر العبري «لامد» الذي يعني الدراسة والتعلم، وتعود كل من كلمة تلمود العبرية وتلميذ العربية إلى أصل سامي واحد، والتلمود هو «تلك الروايات الشفهية التي تناقلها الحاخامات حتى جمعها الحاخام[11] «يوضاس سنة 150 م» في كتاب أسماه المشنا أي

---

1 ـ وأصله مسرحية غنائية من الفولكلور اليهودي الخاص بحفلات الزواج.
2 ـ وهي قصة بطلة ترجع إلى عهد القضاة.
3 ـ وهي مجموعة قصائد تنسب لإرميا في البكاء على أورشليم بعد تخريبها
4 ـ أو (قوهيلتْ) وينسب إلى أحد ابناء سليمان عليه السلام، وهوعبارة عن خواطر فلسفية.
5 ـ وهي نبيَة حصلت على وعد من إمبراطور فارس بالقضاء على أعداء اليهود في مملكته.
6 ـ ويتضمن قصة هذا النبي وكراماته أثناء حكم بختنصر.
7 ـ الذي ينسب إليه جمع نصوص العهد القديم، ولذا يسمى عزرا الكاتب، ولكن شهرته قامت على قيادته اليهود في العودة من السبي البابلي لإقامة دولة صهيونية في فلسطين، يعاونه في ذلك زروبابل.
8 ـ وهو نبي انضم إلى صهيونية عزرا، وجاء بعده باثني عشرة سنة إلى فلسطين لإقامة أسوار أورشليم، وإعادة بناء الهيكل. وسفره يحتوي على معلومات هامة عن التنظيم العسكري للدفاع اليهودي، والتنظيم السياسي في المناطق المحيطة بفلسطين في ذلك العصر.
9 ـ وهو تلخيص للوقائع التاريخية الواردة في الكتاب المقدس منذ بدء الخليقة إلى عودة اليهود من السبي البابلي، في أيام قورش، ويحتوي على 26 إصحاحا. /يقول الدكتور حسن ظاظا : «لما كانت هذه الكتب الحكيمة تعود في معظمها إلى مأثورات شعبية متواترة بين اليهود، فإن البحث العلمي يصطدم بمشاكل كثيرة عندما يريد تحديد علاقة بعض هذه الأسفار بمن نسبت إليهم، أو افتراض تاريخ لظهورها وانتشارها.» الفكر الديني اليهودي : أطواره ومذاهبه. ص 47/46
10 ـ مدخل إلى دراسة تاريخ الأديان : الدكتور مسعود حايفي. ص 68/67
11 ـ ««حاخام» كلمة عبرية معناها «الرجل الحكيم أو العاقل». وكان هذا المصطلح يطلق على جماعة المعلمين الفريسيين «حاخاميم»، ومنها أخذت كلمة «حاخام» لتدل على المفرد. أما كلمة «راباي»، فهي في عبرية التوراة بمعنى «عظيم»، وهي من الجذر السامي «رب» بمعنى «سيِّد» أو «قيِّم على آخرين» مثلما نقول في العربية «رب البيت»، ولكنها على أية حال لا تردِ في التوراة نفسها. وتطوَّر معنى الكلمة في عبرية المشناه، وأصبحت بمعنى «سيد» مقابل «عبد» ولكنها في كتابات مُعلمي المشناه (تنائيم) أصبحت لقباً للحكماء. وكلمة «راباي» تعني «سيدي»، وينطقها السفارد «ربي»، وكانت تُطلَق على أعضاء السنهدرين. ولما كان اللقب لا يُخلع إلا على من تم ترسيمه حاخاماً (و لم يكن هذا يتم إلا في

الشريعة المكررة لها في توراة موسى كالإيضاح والتفسير، وقد أتم الراباي «يهوذا سنة 216 م» تدوين زيادات وروايات شفهية. وقد تم شرح هذه المشنا في كتاب سمي جمارا، ومن المشنا والجمارا يتكون التلمود، ويحتل التلمود عند اليهود منزلة مهمة جدًا تزيد على منزلة التوراة بل يعتبر التلمود من أهم مصادر الديانة اليهودية، إذ إنه مصنف للأحكام الشرعية أو مجموعة القوانين الفقهية اليهودية[1]؛ حيث يشمل فصولا نعرض لبعضها بيانا لما سبق التنبيه إليه :

- العبادات مثل : الصلاة «هاتفيلاه»[2].

- الحج «حَجِّيم»[3].

- الأوامر والنواهي «مِتْسْفُوت»[4]

فلسطين)، فلم يكن لفظ «راباي» يُطلَق إلا على علماء فلسطين. أما الشراح (أمورائيم) في العراق، فكانوا يحملون لقب «راف». وقد حلت كلمة «راباي» محل «حاخام» في معظم المناطق. ومع هذا، ظلت كلمة «حاخام» متداولة في بعض المناطق، وخصوصاً في الدولة العثمانية حيث كان الزعيم الملي لليهود يحمل لقب «حاخام باشي»، كما كان عضواً في المجلس الاستشاري للسلطان. ومن الكلمات الأخرى التي تستخدَم للإشارة إلى الحاخام في اللغة العربية كلمة «حَبْر» وجمعها «أحبار» و«الرباني» وجمعها «الربانيون» «..... من كتاب : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية : للدكتور عبد الوهاب المسيري. ج : 13/ص : 387

1 ـ الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة. ج1/ص501

2 ـ تُعدّ الصلاة واجبة على اليهودي الذكر لأنها بديل للقربان الذي كان يُقدَّم للإله أيام الهيكل، وعلى اليهودي أن يُداوم على الصلاة إلى أن يُعاد بناء الهيكل، وعليه أن يبتهل إلى الإله لتحقيق ذلك. أما عدد الصلوات الواجبة عليه فهي ثلاث صلوات كل يوم.

أ ـ صلاة الصبح (شَحاريت)، وهي من الفجر حتى نحوثلث النهار.

ب ـ صلاة نصف النهار، وهي صلاة القربان (مِنْحه)، من نقطة الزوال إلى قبيل الغروب.

ج ـ صلاة المساء (مَعاريف)، من بعد غروب الشمس إلى طلوع القمر.

وكانت الصلاتان الأخيرتان تُختزلان إلى صلاة واحدة (منحه ـ معاريف). ويجب على اليهودي أن يغسل يديه قبل الصلاة، ثم يلبس شال الصلاة (طاليت) وتمائم الصلاة (تفيلين) في صلاة الصباح، وعليه أيضاً أن يغطي رأسه بقبعة اليرمُلكا. «موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية» : د عبد الوهاب المسيري. ج14 ص : 110.

3 ـ يحج اليهود كل سنة إلى بيت المقدس (أورشليم) ذكورا وإناثا ثلاث مرات، تقول التوراة «ثلاث مرات يعيد لي في السنة»

4 ـ تعني أيضاً «الوصايا» أو «الفرائض». و«متسفوت» صيغة جمع مفردها «متسفاه». وللكلمة (داخل الدين اليهودي) معنيان : معنى عام، وهو القيام بأي فعلِ خيِّر تمتزج فيه الأفعال الإنسانية بالقيم الدينية، فإذا ساعد يهودي أخاه منطلقاً من حبه له فهذه «متسفاه» (وتأتي عادةً في هذه الصيغة). أما المعنى الخاص للكلمة (ويأتي عادةً في صيغة «متسفوت» فهو الوصايا أو الأوامر والنواهي «متسفوت» التي تُكوِّن في مجموعها التوراة. وتشمل المتسفوت ستمائة وثلاثة عشر عنصراً، منها ثمانية وأربعون ومائتان أمر، وخمسة وستون وثلاثمائة نهي، وهي موجهة إلى اليهود وحسب «إذ أن أبناء نوح لهم وصايا خاصة بهم».

وقد صُنِّفت المتسفوت إلى أوامر ونواهٍ توراتية وأخرى حاخامية. كما قُسِّمت إلى أوامر ونواه أقل أهمية وأخرى

- الزراعة «زَرَاعِيم».

- الأحكام المتعلقة بالعيد «مُوعِد»[1]

- المقدسات والتشريعات الخاصة بالقرابين «قُدَّاشيم».

- الطهارة «طَهَروت».

- الأحكام المتعلقة بالنساء «ناشيم» من زواج وطلاق «جيطين»[2].

أكثر أهمية، وإلى أوامر ونواه عقلانية «أي تُفهَم بالعقل» وأخرى مُوحىً بها «أي يطيعها اليهودي دون تفكير». ومن التصنيفات الأخرى، أوامر ونواه تُنفَّذ بالأعضاء وأخرى بالقلب، وتلك التي لا تُنفَّذ إلا في فلسطين «إرتس يسرائيل»، وتلك التي تنفذ داخلها وخارجها. واليهودي البالغ ثلاثة عشر عاماً ويوماً يُكلف بتنفيذها، وكذلك اليهودية البالغة اثني عشر عاماً ويوماً. ومن هنا تسمية الصبي اليهودي الذي يبلغ سن التكليف الديني «برمتسفاه»، أما الفتاة فهي «بت متسفاه». والنساء غير مكلفات بتنفيذ الأوامر المرتبطة بزمن محدَّد أو فصل محدَّد، مثل إقامة الصلاة، وإن كن مكلفات بإقامة شعائر السبت برغم ارتباطها بزمن محدَّد، وكلٌ من الذكور والإناث مكلفون بالنواهي. «من كتاب موسوعة اليهود» : د : عبد الوهاب المسيري، ج : 14/ص : 50

1 - تنقسم الأعياد اليهودية إلى قسمين : الأعياد التي جاء ذكرها في التوراة، أي التي نزلت قبل التهجير، وتلك التي أضيفت بعد العودة من بابل. ومن بين أهم أعياد القسم الأوَّل : يوم السبت (وهوليس عيداً بالمعنى الدقيق)، وأعياد الحج الثلاثة «وهي أعياد زراعية ارتبطت بأحداث تاريخية»، وعيد الفصح، وعيد الأسابيع، وعيد المظال، وعيد الثامن الختامي «شميني عتسيريت» الذي يَعُده البعض عيداً مستقلاً، ثم أيام التكفير وهي رأس السنة اليهودية «روش هشَّاناه»، ويوم الغفران «يوم كيبور»، وأخيراً عيد القمر الجديد «روش حودش» وهوأقل أهمية من الأعياد الأخرى. أما مجموعة الأعياد التي أضيفت بعد نزول التوراة، فهي : عيد النصيب «بوريم»، وعيد التدشين «حانوخه»، وعيد لاج بعومي، والخامس عشر من آف، وعيد رأس السنة للأشجار. ومع أن التاسع من آف يوم صوم وحداد على سقوط القدس وهَدم الهيكل، فإنه يُعتبَر أيضاً عيداً. وتُعَدُّ الأيام الأولى والأخيرة في أعياد الفصح والمظال والأسابيع ورأس السنة ويوم الغفران أعياداً أساسية يُمنَع فيها العمل إلا إعداد الطعام «وحتى هذا مُحرَّم في يوم الغفران». أما الأيام التي تقع بين اليومين الأوَّل والأخير، فيُباح فيها القيام بالأعمال الضرورية. ولا يُحرَّم العمل في الأعياد الأخرى، مثل النصيب والتدشين. ويضم الاحتفال بأي عيد يهودي ثلاثة عناصر : أ - المرح الذي يأخذ شكل المأدبات الاحتفالية «باستثناء يوم الغفران» والامتناع عن العمل في الأعياد المهمة. ب - الأدعية والابتهالات التي تضاف إلى الصلاة «عاميدا». ج - طقوس احتفالية خاصة مثل أكل خبز الفطير في عيد الفصح، وإيقاد الشموع في عيد التدشين، وزرع الأشجار في عيد رأس السنة للأشجار.. المصدر السابق نفسه ج، 14 /ص : 202

2 - تنقسم المشناه إلى ستة أقسام (سدَّاريم) :

1 - سدِّر زراعيم، أي البذر أو الإنتاج الزراعي : ويحوي 11 فصلا تُعنى بالقوانين الدينية الخاصة بالزراعة والحاصلات الزراعية وبنصيب الحاخام من الثمار والمحصول.

2 - سدِّر موعيد، أي العيد : وبه 12 فصلا، ويُعنى بالأعياد «والسبت»، والأحكام الخاصة بها.

3 - سدِّر ناشيم، أي النساء : ويضم 7 فصول، وفيه النظم والأحكام الخاصة بالزواج والطلاق.

4 - سدِّر نزيقين، أي الأضرار : ويشمل 10 فصول، ويتناول الأحكام المتعلقة بالأشياء المفقودة والبيع والمبادلة والربا والغش والاحتيال، كما يعنى بالحديث عن عصر المسيح ومحاكمته وصلبه. وهذا الكتاب موضع اهتمام الذين حاولوا إرجاع ما يُسمَّى «الأخلاق اليهودية» إلى تعاليم التلمود.

ويشير اليهود إلى شمولية التلمود بوصفه : «كَلْ هُو» أي : كل شيء به.[1]

وعند اليهود تلمودان :

1 - التلمود الفلسطيني : وهو تلمود أورشليم، أو تلمود أرض إسرائيل، وهو مكون من :

- «المِشنا» : ومعناها «**التكرار**» أو «**الشريعة المتكررة**»، وهي بمثابة المتن، وهو عبارة عن مجموعة من الشرائع والتقاليد والروايات اليهودية المختلفة المروية على الألسنة لقرون عديدة إلى أن دوّنها الحاخام «يهوذا هاناسئ» في نهاية القرن الثاني بعد الميلاد (200 م).

ويزعم اليهود بأن تلك الشرائع والروايات قد تلقاها موسى من الله ثم نقلها مشافهة إلى هارون ويوشع واليعازر الذين نقلوها بدورهم إلى الأنبياء الذين نقلوها أيضاً إلى أحبار اليهود وعلمائهم، وتناقلها بعد ذلك الأجيال من الأحبار جيلاً بعد جيل عن طريق المشافهة إلى أن جمعها ودوّنها الحاخام «يهوذا هاناسئ»[2]، ولذلك فإن اليهود يسمون «المشنا» بـ «التوراة الشفوية» أو «الشريعة الشفاهية»، ويتكون المشنا من ثلاثة وستين فصلاً. وعندما أكمل الحاخام يهوذا هاناسئ تقييد المشنا في القرن الثاني الميلادي، تركزت بعد ذلك جهود أحبار اليهود على شرحه وتبسيطه واستنباط الأحكام منه، ومن تلك الشروحات والحواشي الكثيرة على المشنا فتكوّن القسم الثاني من التلمود وهو «الجمارا».

---

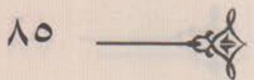
5 - كتاب قُدَاشيم، أي المقدَّسات : ويشمل 11 فصلا، ويحوي الشرائع الخاصة بالذبح الشرعي، والطقس القرباني وخدمة الهيكل. ويُقال إن واضعي المشناه قد أدركوا أنه «بعد القضاء على ثورة بركوخبا» لم يَعُد هناك احتمال في المستقبل القريب لإعادة بناء الهيكل، ولذا فقد وضعوا القوانين الخاصة بالهيكل على مستوى آخر حيث أصبحت دراسة قوانين الهيكل بديلاً دينياً للطقوس المقدَّسة التي يقوم بها الكهنة في المعبد.

6 - كتاب طهاروت أو الطهارة : ويحتوي على (12) فصلاً، ويعالج أحكام الطهارة والنجاسة.

وهذه الكتب الستة أو السداريم «جمع سدر»، أصبحت تُسمَّى «شيشا سداريم»، وهي تنقسم بدورها إلى أحكام فرعية أو مباحث تُسمَّى «ماسيختوت»، ومفردها «مسيخت»، وهي من جذر آرامي بمعنى «نسج»، أو «حاك»، ويُقال لها أيضاً «الأسفار» أو «المقالات». ويتناول كل كتاب موضوعاً بعينه في عدة فصول أو براقيم أو مفاصل. ويتألف كل فصل بدوره من فقرات عديدة تُعرف باسم «هالاخوت» «جمع هالاخاه» وهي الأحكام الشرعية. من كتاب : موسوعة اليهود، ج : 13ص : 369

1 - مدخل إلى دراسة تاريخ الأديان : الدكتور مسعود حايفي. ص : 69

2 - الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم عرض ونقد : محمود بن عبد الرحمن قدح. ص : 335. وأنظر غير مأمور هذه الفصول الواردة في التوراة الشفهية في هامش الصفحة السابقة.



ـ الجمارا «**الجمارة**» : ومعناها «**التكملة**» أو «**الإكمال**» : وهو عبارة عن مجموع شروحات وتعليقات واستنباطات ومناقشات الأحبار على «المشنا» وأساطير وخرافات وأقوال مروية عن حاخامات اليهود من طائفة الربانيين في موضوعات شتى، وعصور مختلفة منذ القرن الثالث الميلادي إلى نهاية القرن الخامس الميلادي. وقد كتبت باللغة الآرامية.

وجمارا أورشليم : عبارة عن شروحات وحواشي أحبار اليهود على «المشنا» في أورشليم «فلسطين» ـ ممن بقي هناك من فلول اليهود بعد السبي البابلي أو ممن جاءوا إليها متسللين للحج أو الزيارة أو للإقامة ـ من سنة 219 ق. م إلى سنة 759 م.

2 ـ **التلمود البابلي** : ويسمى أيضاً بالتلمود الشرقي، وهو المتداول بين اليهود وهو المراد عند الإطلاق.[1] وهو مكوّن من «المشنا» و«جمارا».

وجمارا بابل : هي تلك الشروح وحواشي الأحبار التي وضعها اليهود على «المشنا» في بابل «بالعراق» ـ حيث استمر تجمع اليهود هناك كجالية أجنبية منذ السبي البابلي ـ من سنة 219 ق م. إلى سنة 500 م.

ويتميز التلمود البابلي عن الأورشليمي أنه يغطي بشرحه كل نص المشنا «الأقسام أو الكتب الستة»، أما التلمود الأورشليمي فإنه ظل ناقصاً لا يشرح إلا بعض المشنا «الكتب الثلاثة الأولى»، كما أن أحبار اليهود في بابل كانوا يحظون بثقة أرسخ من ناحية التبحر في الفكر اليهودي مما كان يحظى به أحبار اليهود في فلسطين. لذلك فإن التلمود البابلي يتمتع بتقدير أعظم في أعين اليهود من التلمود الأورشليمي[2].

---

1 ـ دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية : سعود بن عبد العزيز الخلف. ص : 74

2 ـ الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم عرض ونقد. ص355

عقائد اليهود

*** عقيدتهم في الإله :**

يعتبر اليهود من أهل الكتاب الموحدين الذين آمنوا بالله وحده، إلا أنهم لم يلتزموا طوال تاريخهم بعبادة إله واحد، وإنما تأثروا بعقائد الأمم والشعوب التي من حولهم، فكانت عندهم عبادة «اليَهوَه» والتي مرت بثلاث مراحل :

ـ عبادته قبل بناء الهيكل ـ عبادته في الهيكل ـ عبادته بعد تدمير الهيكل[1].

وكان اليهود وما يزالون يميلون إلى التجسيم ووصف الإله بصفات البشر، فهو عندهم يقع في الخطأ ويتعب ويندم ويقترف السرقة، وهو حسب اعتقادهم نادم على تركه اليهود في حالة التعاسة، حتى إنه يلطم ويبكي كل يوم، وتسقط من عينيه دمعتان في البحر فيُسمع دويهما من بدء العالم إلى أقصاه، فتضطرب لذلك المياه وترتجف الأرض، وتقع الزلازل.[2]

ويميل اليهود «الحسيديم»[3] إلى إضفاء صفات أخرى على الله تختلف عن التي سبق ذكرها، كما يقومون بتأويلها بما يقتضيه المقام، لتتفق مع طبيعة رؤيتهم للكون والحياة والعبادة والصلاة، والسند في ذلك مسألتان :

1 ـ حركة النقد التي قادها اللاهوتيون اليهود بدءاً من موسى بن ميمون، من 1025 إلى 1135 م، وباروخ سبينوزا 1632 ـ 1677 م، ثم إسرائيل بن آل عازر 1700 ـ 1760 م.

---

1 ـ موسوعة مقارنة الأديان : الدكتور أحمد شلبي ص 140

2 ـ أُنظر في ذلك سفر التكوين 1/ 2 ـ 3، 5/ 6 ـ 8. وسفر الخروج : 24/2، 5 /6

3 ـ مأخوذة من كلمة «حسديم» ومعناها المشفقون بالعربية، وتختلف هذه الفرقة عن بقية فرق اليهود اختلافا جوهريا في عقائدها وعباداتها ؛ حيث إنها تحرم الأضحية والقرابين التي كانت تعتبر عند الفرق الأخرى من أهم العبادات، وتكثر في شعائرها مناسبات الغسل والوضوء، كما أنها تنكر التفرقة العنصرية، وتقرر مبدأ المساواة الإنسانية بين الناس، وتحرص على التعايش السلمي بين الشعوب، وسنتناولها عند الكلام عن الفرق اليهودية». أنظر غير مأمور موسوعة اليهود واليهودية ج : 14، ص : 470.

2 ـ طبيعة البناء العقائدي في الفكر اليهودي الذي يفترض وجود تجانس بين مختلف مكوناته، فلا يعقل أن نرسم صورة سيئة للإله في المصادر العقدية ثم نتوجه إليه بالعبادة والخضوع وطلب العون والنجدة.[1]

*** عقيدتهم في اليوم الآخر :**

كانت الديانة اليهودية في أصلها تقرر البعث والنشور واليوم الآخر والحساب والجنة كما أخبر بذلك القرآن الكريم، لكن المتصفح لأسفار العهد القديم يجد أنها قد خلت من ذكر اليوم الآخر، إلا من عبارات تكاد تكون يسيرة وغير واضحة، فقد ورد في سفر دانيال (12/2) قولهم : «وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون، هؤلاء إلى الحياة الأبدية، وهؤلاء إلى العار للإزدراء الأبدي». ومن ثم لا نجد بين فرقهم الشهيرة من يؤمن باليوم الآخر على النحو الذي يقرره الإسلام، ففرقة «الصدوقيين» تنكر قيام الأموات وتعتقد أن عقاب العصاة وثواب المتقين يحصل في هذه الأرض، وفرقة «الفرّيسيين» تعتقد أن الصالحين من الأموات يبشرون في هذه الأرض، ليشركوا في ملك المسيح الذي سيأتي في آخر الزمان، فينقذ الناس من ضلالهم ويدخلهم جميعا في ديانة موسى .والفريقان معا يتفقان على إنكار اليوم الآخر على النحو الذي يقرره الإسلام[2].

ومن نظر أدنى نظرة في التوراة والكتب الملحقة بها يجد أن الوعود الواردة فيها مقابل الأعمال الصالحة والإيمان بالله تدور حول المتعة الدنيوية من انتصار على الأعداء وكثرة الأولاد، ونماء الزرع، إلى غير ذلك، وكذلك الوعيد الوارد على المعاصي والكفر كله يدور حول انتصار الأعداء عليهم وسبي ذراريهم وموت زرعهم وماشيتهم إلى غير ذلك من العقوبات الدنيوية، مما يدل على عدم إيمانهم باليوم الآخر حسب التوراة والكتب الملحقة بها.[3]

---

1 ـ مدخل إلى دراسة تاريخ الأديان : د مسعود حايفي. ص : 72

2 ـ أنظر : قصة الحضارة 2 /345، 346 وول ديورانت، «بتصرف».

3 ـ دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية. ص : 118

وهذا يختلف عما لديهم في التلمود، حيث يرى الحاخامات أن الجحيم له أبواب ثلاثة، باب في البرية، وباب في البحر، وباب في أورشليم، وأن نار جهنم لا سلطان لها على مذنبي بني إسرائيل، ولا سلطان لها على تلامذة الحكماء «الحاخامات»[1]. وأن الجحيم أوسع من النعيم ستين مرة، بل إن في بعض فقرات التلمود ذكر للجنة والنار، ولكن في صورة مضطربة أقرب إلى الخرافة والأساطير منها إلى حقائق العقيدة،[2] مما يدل على أن عقيدتهم قد تطورت عبر التاريخ[3]، ووقع فيها التبديل والتغيير عما كان عليه أسلافهم السابقين.

والذي يراه يهود الحسيديم أن هناك ثوابا وعقابا بعد الموت لكن بتصور مخالف تماما للعقيدة الإسلامية، ومما يتصل بموضوع اليوم الآخر موضوع نهاية العالم، أو يوم الرب،

---

1 ـ التلمود تاريخه وتعاليمه، ص : 79

2 ـ الكنز المرصود في قواعد التلمود : د/ روهلنج، ترجمة يوسف نصر الله. ص : 68

3 ـ ظهر في تاريخ اليهودية محاولات عديدة لتحديد العقائد اليهودية، وتظل محاولة موسى ابن ميمون ـ الفيلسوف العربي اليهودي (1135 ـ 1204) ـ أكثرها أهمية، لما لخصها في ثلاثة عشر أصلا متأثرا في ذلك بالعقيدة الإسلامية، وهي كالآتي :

«أ ـ أنا أؤمن إيماناً كاملاً بأن الإله، تبارك اسمه، هو الموحّد والمدبّر لكل المخلوقات. وهو وحده الصانع لكل شيء فيما مضى وفي الوقت الحالي وفيما سيأتي.

ب ـ أنا أؤمن إيماناً كاملاً بأن الإله، تبارك اسمه، واحد لا يشبهه في وحدانيته شيء بأية حال، وهو وحده إلهنا، كان منذ الأزل، وهو كائن وسيكون إلى الأبد.

ج ـ أنا أؤمن إيماناً كاملاً بأن الإله، تبارك اسمه، ليس جسماً، ولا تحده حدود الجسم، ولا شبيه له على الإطلاق.

د ـ أنا أؤمن إيماناً كاملاً بأن الإله، تبارك اسمه، هو الأول والآخر.

هـ ـ أنا أؤمن إيماناً كاملاً بأن الإله، تبارك اسمه، هو وحده الجدير بالعبادة، ولا جدير بالعبادة غيره.

و ـ أنا أؤمن إيماناً كاملاً بأن كل كلام الأنبياء حق.

ز ـ أنا أؤمن إيماناً كاملاً بأن نبوة سيدنا موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ كانت حقاً، وأنه كان أباً للأنبياء، من جاء منهم قبله ومن جاء بعده.

ح ـ أنا أؤمن إيماناً كاملاً بأن التوراة، الموجودة الآن بأيدينا، هي التي أعطيت لسيدنا موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ط ـ أنا أؤمن إيماناً كاملاً بأن التوراة غير قابلة للتغيير، وأنه لن تكون شريعة أخرى سواها من قبل الإله تبارك اسمه.

ي ـ أنا أؤمن إيماناً كاملاً بأن الإله، تبارك اسمه، عالم بكل أعمال بني آدم وأفكارهم، لقوله : «هو الذي صوّر قلوبهم جميعاً وهو المدرك لكل أعمالهم».

ك ـ أنا أؤمن إيماناً كاملاً بأن الإله، تبارك اسمه، يجزي الحافظين لوصاياه ويعاقب مخالفيها.

ل ـ أنا أؤمن إيماناً كاملاً بمجيء الماشيّح. ومهما تأخر، فإنني انتظره كل يوم.

م ـ أنا أؤمن إيماناً كاملاً بقيامة الموتى، في الوقت الذي تنبعث فيه بذلك إرادة الإله تبارك اسمه وتعالى ذكره الآن وإلى أبد الآبدين». أنظر موسوعة اليهود : ج : 13 ص : 36.

وقد ذهب اليهود إلى الاعتقاد في وجود نهاية للعالم من خلال اعتقادهم في مجموعة من القراءات العقدية في كتبهم المقدسة، ومن خلال اجتهادات بعض علماء اليهود.

وعموما فإن الذين يؤمنون من اليهود باليوم الآخر، لا يخلو إيمانهم من انحراف كما أخبرنا القرآن الكريم، قال عز وجل: ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة :80/79]

ـ الشريعة اليهودية :

تضمنت أسفار العهد القديم والتلمود تنظيما كاملا لشؤون اليهود في دينهم ودنياهم، كما شملت شؤون المعاملات المختلفة في السياسة والاقتصاد والأسرة والقضاء والأخلاق والحرب، ووضعت لهم أحكاما وقواعد، وبينت ما ينبغي أن يكونوا عليه، وما ينبغي فعله في حالة الخروج عليها، حتى فيما تعلق بشؤون الأكل والشرب والعلاقات الخاصة بين الرجل والمرأة والحيض والنفاس والزراعة والحصاد واستخدام الأنعام.

وقد تم الإنباه إلى فصول منها ذكرت في التوراة الشفهية.

ومما يلاحظ على هذه الشريعة من مظاهر الانحراف والتضارب واختلاط المسائل ما يلي :

1 ـ قيامها على التفرقة العنصرية، فاليهود شعب الله المختار الذي اصطفاه الله وفضله على العالمين بزعمهم، وما عداه من الشعوب هم أميون، ما خلقوا إلا لأجلهم ولخدمتهم، فتفرق بين هؤلاء وهؤلاء أمام القانون[1]، كما أن لليهودي إذا عجز عن مقاومة الشهوات أن يسلم نفسه إليها[2].

1 ـ مدخل إلى دراسة تاريخ الأديان : مسعود حايفي ص 77.
2 ـ الكنز المرصود، ص55 :/57

2- لا يجوز لليهودي أن يتعامل بالربا مع أخيه اليهودي، ولا يأخذ منه رهنا بدينه، أما غير اليهودي فيباح له أن يمتصه ويتعامل معه بأشنع أنواع الربا [1].

3- لا يجوز لليهودي أن يشفق على غير اليهودي ولا أن يرحمه ولا يعينه بل إذا وجده واقعاً في حفرة سدها عليه، ويحرم على اليهودي أن يرد لغير اليهود ما فقد منهم [2].

4- الزنا بغير اليهودي ذكوراً أو إناثاً جائز ولا عقاب عليه. [3]

وعموما فإن الشريعة اليهودية خليط عجيب من المتناقضات التي تذكر في التوراة أشياء تنسخها على لسان الأحبار في التلمود أشياء أخرى.

وقد لخص «ظفر الإسلام خان» [4] هذه التعاليم من خلال تعرضه لما جاء في التلمود اليهودي باعتباره مصدرا مقدسا عندهم، وذلك في كلمات جامعة نجدها مناسبة في هذا المقام حيث قال: «إنّ التلمود يبيح الغش ويعلله بما جاء في التوراة: مع الطاهر ستكون طاهراً... والحاخامات يعلمون شعبهم كراهية الأجانب، وأي يهودي يشهد ضد يهودي آخر أمام أجنبي، يلعن ويسب في علانية. واليهودي يتحرر من أي يمين يقسمها مع الأجنبي. ولا يجوز لأحد الأطباء اليهود معالجة الأجانب إلا بقصد الحصول على المال، أو للتمرّن على المهنة، ولا يجوز له إنقاذ أرواح الأجانب في مواسم الأمراض، وزواج الأجانب ليس بزواج، ولحم جزاريهم ليس إلا جيفة، ولا يجوز دعوة الأجانب إلى داخل البيوت اليهودية، ولا ينبغي رد الأشياء التي يفقدها الأجانب...»، [5] وما أصدق ما قاله الدكتور جوزيف باركلي [6] عن التلمود: «بعض أقوال التلمود مغال، وبعضها كريه، وبعضها الآخر كفر، ولكنها تشكل في صورتها «المخلوطة» أثرًا غير عادي للجهد الإنساني، وللعقل الإنساني، وللحماقة الإنسانية.» [7].

1- سفر التثنية، الإصحاح، 15/3

2- الكنز المرصود، ص: 76

3- نفس المصدر ص90

4- باحث هندي ومفكر إسلامي، كتب في الأديان ومن مؤلفاته «التلمود تاريخه وتعاليمه»، لا زال حيا.

5- التلمود تاريخه وتعاليمه: ص 92

6- أحد الباحثين في التلمود وهوصاحب كتاب «الماسونية والمسيح الدجال والنظام العالمي الجديد»

7- عبارته كما هي بالإنجليزية: «some of its sayings are extravagent، some are loathsome and some are blasphemous، but mixed as they are together، they form an extraordinary monuument of human industryh، human wisdom and human folly.»

المذاهب والفرق اليهودية

تفرعت اليهودية إلى فرق كثيرة اختلفت في مبادئها وأسس حياتها ونظرتها إلى الكون والوجود والحياة، وأسهمت عوامل وأسباب كثيرة في ظهور هذه الفرق وتكاثرها .ومن هذه الأسباب ما هوعقدي، ومنها ما هوفقهي، كما يرجع بعضها إلى أسباب تاريخية وسياسية مرت بها الجماعات اليهودية في الشتات، نتناولها حسب ظهورها التاريخي، ومن أهم هذه الفرق ما يلي :

1 ـ **الآسِنيُّون** : «ظهروا مع بداية القرن الثاني قبل الميلاد».

ظهرت هذه الجماعة بعد بقائها فترة طويلة مجهولة، ويظهر أنها طائفة رهبانية كانت تعيش في عزلة في صحراء قاحلة قرب البحر الميت، وأقدم حديث عن هذه الفرقة يرجع إلى أسرة «المكَّابِيين»، ويبدوأنهم لم يكونوا يتيحون للعالم الخارجي فرصة ليعرف عنهم الكثير، ويمكن تلخيص معتقدهم وأهم طقوسهم ومظاهر حياتهم في ما يلي :

ـ اعتزالهم الناس والارتباط القائم بين أعضاء الطائفة بعهد مقدس ويمين كانوا يحلفونه عند الدخول فيها.

ـ المعيشة الجماعية في دار عامة للطائفة بعيدة عن الناس، بحيث يتولى كل واحد منهم فيها مهمة من مهام الحياة اليومية.

ـ يحرمون الذبائح ويرون فيها قسوة.

ـ كانوا يلبسون ثيابا بيضاء، ويحرصون على النظافة ويهتمون بتهذيب شعر الرأس واللحية.

ـ الزهد والتقشف وتحريم الزواج على أنفسهم.

ـ الإيمان بضرورة التمسك بالتوراة وأحكامها.

ـ الإيمان بالقضاء والقدر.

ـ الإيمان بالمسيح المخلص وبالملائكة والشياطين.

ـ الالتزام بالفريضة وعدم فعل الشر والعنف أبدا.[1]

2ـ الفرّيسيون : ظهروا في القرن الثاني قبل الميلاد (165 ـ 160)

وهذه الكلمة مأخوذة من كلمة «هيروشين» العبرية، أي : المنعزلون، وكانوا يلقبون بلقب «حضريم» أي : الرفاق، أو الزملاء، ويرجع تراثهم العقدي إلى القرنين الرابع والثالث قبل الميلاد ومن أهم ما يميزهم : يمكن عبادة الخالق «يَهوَه» في أي مكان، وليس بالضرورة في الهيكل، فحاولوا تحرير اليهودية من الوثنية، المتمثلة في عبودية المكان والارتباط بالهيكل وعبادته القربانية، وقد وجدت بداخلهم تيارات متطرفة مثل : «الغيورون[2]» : وهم يؤمنون بوحدانية الخالق وبالمسيح المنتظر، وبخلود الروح، وبالحياة الآخرة،وبالبعث، وبالثواب، والعقاب، وبالملائكة، وبأن حرية الإرادة لا تتعارض مع علم الخالق المسبق بأفعال الإنسان. وقد دفعت الفريسيين سياستُهم الانعزالية إلى الاعتقاد بأنهم أطهر من غيرهم وإلى احتقار غيرهم من الناس[3].

ويبدو أن الفريسيين امتداد لفرقة «الربانيين»، وهي الفرقة المهتمة بأمور الشريعة. يقول السموأل بن يحي[4] عن الربانيين : «هم أكثر عدداً وهم شيعة الحاخاميم الفقهاء المفترين على الله «الذين يزعمون أن الله كان يخاطبهم في كل مسألة بالصوت، وهذه الطائفة، أي الربانيون أشد اليهود عداوة لغيرهم».

1ـ الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه.دكتور حسن ظاظا. ص : 269/271

2ـ سماهم جينبرت «Guignebert» في كتابه : «عالم اليهود زمن المسيح» بفرقة : «المتعصبين»

3ـ أُنظر غير مأمور موسوعة مقارنة الأديان : للدكتور أحمد شلبي، ص : 163 /165

4ـ هو السموأل بن يحيى بن عباس المغربي «المتوفى : نحو570هـ» له كتاب «بذل المجهود في إفحام اليهود».

ومما يميز الفريسيين أمور عدة منها :

- الايمان بسائر كتب العهد القديم مع التلمود، ويعتبرون التلمود هوالوحي الشفهي المنزل على موسى. والذي يظهر من كلام المؤرخين عن هذه الفرقة أنها لا زالت موجودة وأنها تمثل أغلبية اليهود،وهم الذين يطلق عليهم لدى المسلمين الربانيين أو التلموديين[1].

3 ـ **الصَّدوقيون :** كان ظهورهم حوالي منتصف القرن الثاني للميلاد.

ومعنى الصدوقيين حسب بعض الباحثين : «العادلون والأبرار»، كما نسبه البعض إلى صادوق أي «الكاهن الأكبر لداوود» الذي تولى أخذ البيعة لابنه سليمان وتنصيبه على العرش، فعينه سليمان كاهنا أعظم للهيكل.[2]

ومن عقائد هذه الفرقة :

- أنهم لا يؤمنون بالتلمود وسائر الروايات الشفهية، وإنما يقرون بالتوراة فقط، وهي الأسفار الخمسة والبعض يعزوإليهم الإقرار بالعهد القديم كله، وعُزِيَ إليهم القول : بأن عزير ابن الله. تعالى الله عن قولهم.[3] علوا كبيرا.
- لا يؤمنون بقيام الأموات من القبور، ولا بالحياة الأبدية للبشر بأفرادهم وأشخاصهم كما كانوا في الدنيا.
- ينكرون الثواب والعقاب في الآخرة.
- ينكرون وجود الملائكة والشياطين.
- يجحدون القضاء والقدر وما كتب للإنسان أو عليه.
- الإنسان خالق لأفعاله وحر في تصرفاته ولذلك فهو مسؤول.
- يؤمنون بقدسية العهد القديم ولا يؤمنون بالتلمود وتعاليمه.

1 ـ الفكر الديني اليهودي، حسن ظاظا، ص : 252.
2 ـ موسوعة مقارنة الأديان، د، أحمد شلبي، ص 165.
3 ـ دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية ص 143.

وقد كانت هذه الفرقة تعتبر نفسها ممثلة لعقيدة الخاصة والمثقفين والطبقة الأرستقراطية[1].

4- السامِريُّون : تشكلت هذه الفرقة بعد عودة اليهود من بابلونيا و لم ينفصلوا عن اليهود انفصالاً تاماً إلا مع بداية القرن الثالث قبل الميلاد.

وهي معربة من كلمة «شوميروفيم»، ويشار إليهم في التلمود بلفظ «وتِم» أي : الغرباء، لكن هذه التسميات هي تسميات اليهود الحاخامين لهم، وكان بعضهم يسميهم «الشكيميِّين» نسبة إلى «شكيم» وهي : نابلس حاليا. أما هم فيطلقون على أنفسهم «حفظة الشريعة» «شوميريم» ؛ باعتبار أنهم تحدروا من صلب يهود السامرة الذين لم يرحلوا من فلسطين عند تدمير المملكة الشمالية عام 722 ق.م،[2] فاحتفظوا ببقاء الشريعة. ويعتبر السامريون جبل «جرزيم» بنابلس هوالجبل المقدس، لاعتقادهم أن هيكل سليمان فيه،وبقية اليهود يكفرونهم لذلك، وتتلخص عقيدة السامريين في :

- الإيمان بإله واحد وهو إله روحاني بحت.
- أنهم لا يؤمنون بنبوة أحد من أنبياء بني إسرائيل سوى موسى، وهارون، ويوشع بن نون عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.
- أنهم لا يقدسون من كتب اليهود سوى الأسفار الخمسة التي تسمى التوراة، ويضيفون إليها سفر يوشع بن نون فقط، وما عدا ذلك فلا يؤمنون به، ونسخة التوراة التي لديهم تختلف عن النسخة العبرية في ستة آلاف موضع، كما أنهم لا يؤمنون بسائر الكتب الأخرى في العهد القديم ولا بالتلمود ولا غيره من كتب اليهود.[3]

5- القراءون : «أسست عام 760 م».

القراءون نسبة إلى المصدر العبري «قرائيم» ومعناه الذين يقرأون المقرأ، أي التوراة. وينتسبون إلى رجل يسمى «عنان بن داوود» من أهل بغداد زمن أبي جعفر المنصور، وتوفي

1- الفكر الديني اليهودي، حسن ظاظا، ص : 256

2- مدخل إلى دراسة تاريخ الأديان، ص : 80

3- دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ص : 142

في نهاية القرن الثامن الميلادي، وأطلق عليهم اسم العنانيين نسبة إلى عنان هذا، ومن أهم عقائدهم:

- لا يعترفون إلا بالعهد القديم، وينكرون التلمود والروايات الأخرى الشفهية، وهم في هذا موافقون للصدوقيين.
- يقولون بالبعث يوم الدين.
- يعزى إلى شيخهم عنان الإقرار ببعثة عيسى عليه السلام، وكذلك نبينا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولكنه يزعم أنه نبي للعرب وليس لليهود.

وقد انتشرت أفكار عنان بن داوود بين اليهود انتشاراً قوياً، وخاصة في البلدان العربية والشرق. وكان بينهم وبين التلموديين عداء شديد، وتكفر كل واحدة من الطائفتين الأخرى، ولا زال منهم أناس يعدون ببضعة آلاف يسكنون قرب تل أبيب في فلسطين، ويتميزون عن بقية اليهود في أعيادهم ومحاكمهم، وأماكن ذبحهم للحيوانات، وقانون الحكومة اليهودية التلمودية الآن يمنع الزواج بين القرائين وغيرهم من اليهود.

ويعتبرون اليوم من ألد أعداء الصهيونية التلمودية، لأن كلاً منهم يكفر الآخر، ويرى ارتداده عن الدين. ويذكر د/ حسن ظاظا: أنه بعد أن تمكنت الصهيونية التلمودية من الاستيلاء على فلسطين اصطادت بضعة آلاف من القرائين وأدخلتهم إلى فلسطين، وهم يعيشون هناك كرهائن، وكوسيلة للمساومات مع من بقي من القرائين خارج فلسطين، إذ أرغمتهم الصهيونية على التزام الصمت والكف عن مهاجمتها حرصاً على حياة أبناء الطائفة في فلسطين وأمنهم.[1]

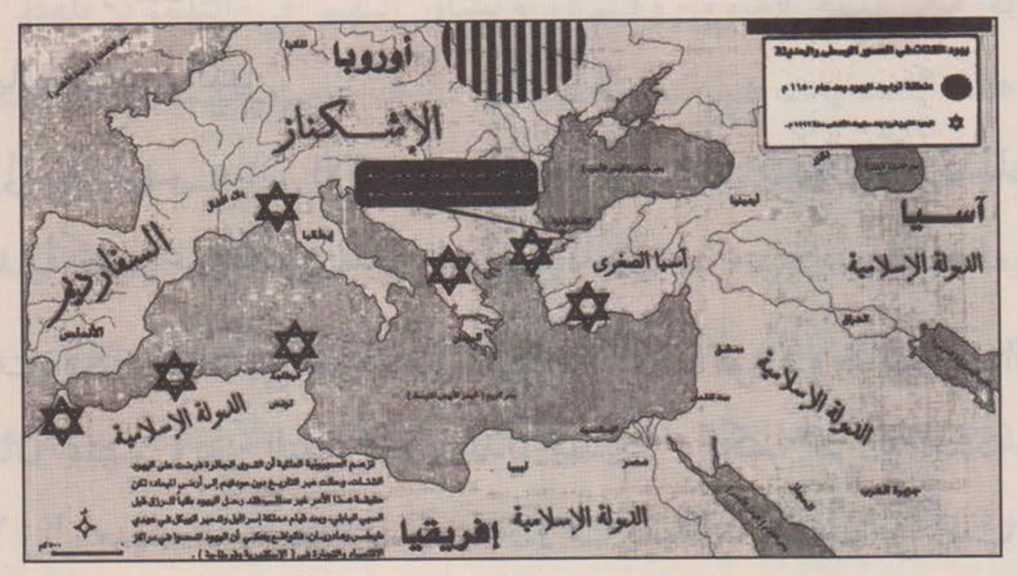
6 ـ الإشكناز والسفارديم. العصور الوسطى (600 ـ 1600).

رغم وجود قاعدة دينية مشتركة وجامعة لليهود إبان العصور الوسطى الأوروبية، فقد انشطرت الثقافة اليهودية إلى لونين متمايزين، لكل منهما خصائصه التي تفرّد بها.

---

1 ـ الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه: الدكتور حسن ظاظا، ص: 254 ـ 255

- فاليهود السفارديم الشرقيون عاشوا في أقطار العالم الإسلامي، واعتمدوا الأصول الدينية المنحدرة من بلاد بابل مرجعاً لهم، ومستوياتهم الثقافية والاجتماعية أدنى كثيراً من الإشكيناز، في حين عاش الإشكيناز وتطورت ثقافتهم في أجواء العالم الغربي والثقافة المسيحية اللاتينية واعتمدوا الأصول المنحدرة من بلاد فلسطين وروما مرجعاً لهم.



ورغم اعتماد اليهود عامة اللغة العبرية، فإن السفارديم اعتمدوا لهجة هجينة من العبرية والإسبانية تعرف بـ «Ladino»، في حين يعتمد الإشكيناز لهجة هجينة من العبرية والألمانية «Juedo–German dialect» : المعروفة باليديش، والتي يتخاطب بها يهود أقطار أوروبا الشرقية، والولايات المتحدة وأقطار أمريكا الجنوبية.

وثمة وجوه اختلاف بين الفريقين أيضاً في مسائل تتعلق بصور الطقوس الدينية وكيفية أدائها، وطرائق الجلوس في الكنيست أثناء الصلوات، وفي الموائد والعادات ومناهج التدريس. ومع هذا فقد عاشت الثقافتان في وئام قلق، ومما منع التصالح بينهما ما واجهته اليهودية عامة من هجوم كاسح على التلمود من قبل الكنيسة المسيحية.

7- الحسيديم[1] : ظهرت في القرن الثامن عشر الميلادي.

وهي فرقة من فرق اليهود متأخرة النشأة، وتعزى إلى رجل يسمى «إسرائيل بن اليعازر» الملقب بـ «بعل شم طوب» في أوكرانيا، المتوفى سنة 1760 م. و«حسيديم» مشتقة من الكلمة العبرية «حسيد» والتي تعني المنقى والناذر نفسه للدين.

1- قاموس الأديان الكبرى الثلاثة، نور الدين خليل وآخرون، ص : 319.

والذي يظهر أن الحسيديم فرقة صوفية منشقة عن الفريسيين التلموديين، فهم يعظمون التلمود ويقبلون أقواله، إلا أن لهم تفسيراتهم الباطنية الخاصة بذلك، وهم يعتمدون في مخالفاتهم لبقية اليهود على التأويل الباطني والتوجه الصوفي. ولهذه الفرقة أتباع كثيرون، ومن أهم معتقداتهم ما يلي :

• يعتقدون بوحدة الوجود، وأن لا وجود حقيقي إلا وجود الله تعالى، وأن المخلوقات ما هي إلا مظاهر لذلك الوجود وتعبير عنه.

• يقولون بالتناسخ، وأن الغرض منه تطهير النفس، وإعطاءها الفرصة للصلاح، فإذا لم تصلح تتناسخ في جسد آخر لأكثر من مرة حتى تصل إلى الصلاح.

• يقولون بالثواب والعقاب، وأن الإنسان لا بد أن يتطهر قبل دخوله الجنة، وذلك بأن تهزه الملائكة بعد الموت حتى تذهب سيآته الحسية والجسدية، وتتقاذفه الملائكة بين أيديها حتى يتطهر من سيآته النفسية المتعلقة بالأفكار والكلام. وعندهم أن اليهودي لا يقضي في جهنم أكثر من اثنى عشر شهرا.

• يقولون بالجبر، وأن الخير والشر من الله، وأن الإنسان إذا ارتكب منكراً فعليه أن يكون مرتاح البال، لأن ذلك من الله، وكل ما هو من الله فهو خير.

• يستعملون الغناء والموسيقى في صلواتهم.

• من أكثر طوائف اليهود حماساً لمجيء المسيح المخلص الذي يعتقدون أنه سيكون من نسل داوود، وبمجيئه تنتهي كل مشاكل اليهود، ولهم في ذلك حكايات كثيرة يطول ذكرها من ناحية تصورهم لقرب مجيئه، حتى أن منهم من كان يقول لأهله إذا أراد النوم : «إذاجاء المسيح المخلص وأنا نائم فأيقظوني دون تردد »[1].

---

1 ـ منهم من جعل غرفة خاصة في بيته وضع فيها كل غال ونفيس عنده، ولم يكن يسمح لأحد بالدخول إليها يسميها «غرفة المسيح»، وبعضهم يتفوه بكلمات كفرية قبيحة في حق الله تعالى معاتباً له على تأخر المسيح، مثل قول أحد رؤسائهم المسمى موسى ابن زفي المتوفى 1841 م : «لوكنت أعلم أن شعر رأسي سيكون أبيضاً ولا ترى عيناي المسيح المخلص لما بقيت حيّاً، يا رب أنت الذي أبقيتني وحفظتني بهذا الأمل وهذا الاعتقاد، إنك ضحكت علي، فهل هذا شيء جيد ؟ وهل هوشيء جيد أن تضحك على رجل كبير مثلي ؟ أجبني. «دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ص: 146

• يتركون ضفائر على جانبي الرأس، كما لا يحلقون ولا يقصون شيئاً من لحاهم ولا من سائر شعر الوجه سوى الشوارب.

• أكثر الحسيديم يذمون الصهيونية ويطعنون فيها وإن كانوا مؤيدين لها في إنشاء دولة اليهود في فلسطين، وقد هاجر كثير منهم إلى فلسطين واستقروا بها، وكونوا لهم تجمعات كبيرة، بل يقول الكُتّاب إن أكثر من نصف المدارس في دولة اليهود تعود للحسيديم ما عدا إحدى فرقهم[1]، فإنها تحرم السفر إلى دولة اليهود في فلسطين، ويطعنون في الصهاينة ويعتبرونهم كفاراً مارقين، وهم يرون أن خلاصهم لا يكون إلا بأمر معجز عن طريق المسيح المخلص، وأن وجود دولة اليهود يعوق خلاصهم ويؤخر مجيء المسيح المخلص، وأكثر هذه المجموعة يعيشون في الولايات المتحدة الأمريكية[2].

8 ـ الإصلاحيون : «حركة ظهرت في العصر الحديث»

وهم فرقة من الفرق المعاصرة حاولت التملص من تشديدات اليهود وتسلط الحاخامات وإذلالهم لبني جنسهم، وكان من أوائل من دعا إلى التحرر من قيود التلمود وتشديدات الحاخام موسى مندلسون المتوفى سنة 1776م في برلين، فقد دعا إلى اندماج اليهود مع الشعوب التي تشاركهم في الأوطان، والمحافظة على جميع القوانين لتلك البلدان، مع المحافظة على دين الآباء والأجداد، ثم انتقلت تلك الدعوة إلى أمريكا وفيها قويت وانتشرت بين اليهود، وصار لها أتباع يجاوزون المليونين، ومن أهم معتقداتهم ما يلي :

• إنكارهم للوحي في العهد القديم، وقولهم إن الكتاب المقدس من صنع الإنسان، ويعتبرونه أعظم وثيقة أوجدها الإنسان، وهم لا يقبلون منه إلا التشريعات الأخلاقية، أما العبادات والشعائر فيقبلون منها ما يوافق العصر.

• إنكار التلمود، واعتبار تعاليمه وقوانينه خاصة بعصره ولا تصلح للعصور الحديثة.

---

1 ـ يقال لهذه الفرقة (الستمار) : أُنظر المرجع السابق نفسه.

2 ـ المرجع السابق نفسه، ص : 147

• إنكار دعوى المسيح المنتظر.

• إنكار البعث الجسدي والعذاب بعد الموت.

• إقامة الصلوات باللغات القومية ولا يلزم عندهم أداؤها باللغة العبرية، وإباحة اختلاط الجنسين في المعابد اليهودية، وتعديل القوانين الخاصة بالزواج والطلاق لتتوائم مع العصر.

• حذفوا من أدعيتهم وصلواتهم ما يتعلق بالعودة إلى صهيون، واعتبروا أن اليهودية دين وليست قومية وقد كان الإصلاحيون في أول الأمر معارضين للصهيونية، ولكن وجد فيهم من يناصرها بعد الحرب العالمية الثانية، إذ بعد تقتيل النازيين لليهود، بدأ الكثير منهم يميل للصهيونية، وبقي منهم عدد كبير أيضاً خارج الصهيونية ويعاديها ويكافحها مكافحة مستمية.[1]

9- الأرثوذكسية :

الأرثوذكسية، هو المسمى الذي يطلق على اليهود الذين يدينون بالكتاب المقدس مع التلمود مع جميع التعصبات اليهودية، وهم فيما يبدوامتداد للربانيين والتلموديين والفريسيين، وهم يشكلون الغالبية العظمى من اليهود، وتجمعهم الأكبر في دولة اليهود في فلسطين. ولا تعترف الدولة اليهودية إلا بالأرثوذكسية، كما أن غالبية أعضاء المجلس الصهيوني من الأرثوذكس.[2]

10- المحافظون :

هم طائفة كبيرة أيضاً من اليهود، حاولوا التوسط بين انفلات الإصلاحيين وتشدد الأرثوذكس، وقد نشأ هذا المذهب في منتصف القرن التاسع عشر، حيث أسس ذلك « زكريا فرانكل» رئيس حاخاميم دريسون بألمانيا، المتوفى سنة 1875م، ثم تطوروا وزاد

1- دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، المرجع السابق نفسه، ص : 148
2- دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ص : 148

انتشارهم فيما بعد في أمريكا حيث يشكلون فيها قرابة المليون شخص، ومن أهم معتقداتهم ما يلي :

• اعتبار التوراة وحيا منزلا من الله، أما التلمود فيعتبرونه نتاجا ثقافيا لليهود يجب أن يستفاد من قيمه العامة في المواقف للشعب اليهودي، ويعتبرون دعوى كون موسى استلمه شفهياً من الله خرافة من خرافات الربانية.

• حذف القراءات المطولة والأناشيد الخليعة من الكنيس.

• تربية النساء تربية دينية وإشراكهن في العمل الديني.

• إقامة الصلوات باللغات التي يفهمها المصلون إذا لم يفهموا العبرية.

والمحافظون موافقون للصهاينة في برنامجهم السياسي، وهم من أكبر الداعمين للتوطن في فلسطين وتبني سياسات الصهاينة.[1]

11 ـ الصهيونية :

الصهيونية مذهب علماني، أهم أهدافه هو تجميع اليهود في فلسطين، وقد كانت العودة إلى فلسطين حلماً يراود اليهود منذ أخرجوا منها، ولكن كثيراً منهم كان يرى أن العودة إليها يجب أن تكون بطريقة معجزة على يد المسيح المخلص، فلما جاء الصهاينة نادوا بالعودة إلى فلسطين، وإقامة دولة علمانية لا علاقة لها بالدين، أو بفكرة العودة بطريقة معجزة، وكان أكبر الدوافع لتأسيس هذا الكيان وبروزه هو : الاضطهاد الأوروبي لليهود الذي كان أكبر سبب لبروز الصهاينة، كما كان سبباً لتجميع أكثر اليهود تحت لواء الصهيونية لتحقيق ذلك الهدف وهو العودة إلى فلسطين.

ومن أوائل الصهاينة الذين بدأوا بالفعل العمل الصهيوني الجاد لتحقيق الأهداف الموضوعة له هو «ثيودور هرتزل» الصحفي اليهودي الأصل، العلماني الفكر، السويسري

1 ـ دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ص : 149

الجنسية، الذي ألف كتابه «الدولة اليهودية» ونادى فيه إلى قيام دولة علمانية في فلسطين، وذلك عام 1894 م، وابتدأ بعدها في التخطيط الفعلي للتجميع في فلسطين[1] .

وخلاصة هذا المبحث أن اليهودية قد خضعت عبر تاريخها الطويل للتطور السلبي، الذي شوه الحقائق وطمس معالم الديانة، في جوعج بالاختلاف حول حقيقة ما جاء به موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى شعب العبرانيين، دل عليه وجود كل هذه الفرق والمذاهب التي أضحت تزخر بها الديانة، مما يجعل مهمة أي مصلح في التاريخ تكون صعبة بوجود نماذج بشرية كالتي رأيناها داخل الفرق ، وتلك كانت قضية نبي الله عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ مع بني إسرائيل ، وبداية الديانة النصرانية، وهوما سنعرض له في المبحث الثاني من هذا الفصل، إن شاء الله تعالى.

1 ـ المرجع السابق نفسه ص : 150